

"كتاب"

"قطوف من ايمانيات التابعين"

للكاتبة / أرزاق ابراهيم



إهداء..

إلى كل قلب كان نصيبه الأكبر الانشغال بالدنيا، إلى كل من
يبحث عن الطريق إلى الله.



إلى قمر سماء قلبي إلى أمي _رحمة الله عليك حبيبتي_



المقدمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دائمًا نحتاج لمن يشذب أغصان قلوبنا ويعيد لنا الحياة من جديد، حياة بها روح، وفي كل مرة ضياع نحتاج لمن يأخذ بأيدينا نحو النجاة.

نتوه بين الطرق لا ندرك أي طريق هو الخلاص لنا من كل هذا، لكن في هذا العمل سنتعرف على أنفسنا، سوف نخرج أجمل ما فينا سندرك أن الدنيا كانت شغلنا الشاغل، وعلى جانب آخر هناك رجال عاشوا لله، رجال جعلوا الدنيا جسراً لعبورهم نحو الجنة، مع رباعية قطوفنا سوف نتعرف على بعض التابعين قطوف من حياتهم وقربهم من رب العالمين وفي نفس الوقت سوف نفوس في حياة رباعية قطوفنا سوف نفرح معهم ونحزن لهم ومع كل لقاء بينهم سندرك أن كل الطرق ضياع إلا طريق الله هو النجاة.

بسم الله نبدأ رحلتنا.

مع قطوف من إيمانيات التابعين



الحلقة الأولى

يا بُني مكتوب في الحكمة «لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك
طلقاً، تكن أحب إلى الناس ممن يبذل لهم العطاء»

عُرُوة



في مكان هادئ يخلو من التجمعات قليلاً ، مكان كأنه وُجد
خصيصاً لهم، يجلس أربعة أصدقاء أعمارهم متقاربة لا يزيد
أكبرهم عن الخامسة والثلاثون ولا ينقص أصغرهم عن
السادسة والعشرين، كأنهم نجومٌ مضيئة، عُقد حَلْفٍ ألا ينقطع
أبدًا.

ساجي_ أكبرهم سننا مرح يُحب الضحك كثيرًا.
راجي_ صاحب الوجه الخمري، والقامة المتوسطة، موضوعي
قليلاً .

نوار_ هادئ الطبع، حسن القلب والقالب.

مُلهَم_ أصغرهم سننا أكبرهم عقل، قليل الحديث لا يتحدث إلا
بالنفع، يمتلك قامته طويلة وأعين سوداء، يبدو عليه الطابع
الشرقي الأصيل، حاد الحديث طفولي الملامح، له من اسمه
نصيب كبير.



مع تلك الوجوه النيرة، والقلوب اللينة سوف نطوف داخل
حلقات قطوف.

ساجي: السلام عليكم يا شباب كيف حالكم؟
رد الثلاثة في صوتٍ واحد: عليك السلام، بخير حال الحمد
لله.

ساجي محدث مُلهم: أين كنت يا مُلهم بالأمس غبت عن
مجلسنا، فغاب ضوء القمر معك، يا قمرنا.
ضحك الجميع فقال نوار هامسًا: مشاكسٌ أنت في حديثك يا
ساجي.

ملهم؛ انشغلت قليلاً في كتابٍ ما.

تبادل الحديث جميعهم حديث لين هادئ يشبه جلستهم.

فقال راجي: نقطع الملل بسؤال، لماذا تتمنوا أن يحدث في
حياتكم؟!



تخيل كلاً منهم ما يحب أن يحدث فمضت أحلامهم تطوفُ
بهما هنا وهناك، وكأنها تحققت.

ثم قال ساجي: أمنيّتي أن أملك أكبر معرض سيارات حديثة
في العالم.

قال راجي: أمنيّتي أن أملك شركة طيران.

فقال نوار: أمنيّتي أن أصبح أشهر رجل في ابتكار الأجهزة
الحديثة المتنوعة، وأن أستقر في بلادي.

_فجميعهم مغتربون، وكل واحد منهم ترك بلده منهم من
تركها

بمحض إرادته ومنهم من تركها عنوةً عنه، وشاء الله أن
يتعارف على بعضهم في تلك البلد.. نعود إلي حديثهم.

صمت ملهم، فقال له ساجي: وأنت ماذا تتمنى ' ملهم؟!



رد ملهم وكان صوته به رجاء: أنا أتمنى ما تمناه عروة بن
الزبير. التفتوا إليه وقالوا: وماذا تمنى عروة؟!

ملهم: قبل أن أجيبكم دعونا نتشارك الحديث عن من هو عروة
بن الزبير؟

بادر نوار: هيا.

بدأ ملهم في الحديث من يكون عروة بن الزبير.

_والده هو الزبير بن العوام حواري رسول الله صل الله عليه
وسلم

أمه، أسماء بنت أبي بكر الملقبة (بذات النطاقين)
جده لأمه، أبو بكر الصديق خليفة رسول الله وصاحبه في
الغار

خالته، أم المؤمنين عائشة _رضي الله عنها_ (1)

عكف عروة على طلب العلم كان يأتي بيوت الصحابة ويصلي
خلفهم، يتتبع مجالسهم، حتى غدا أحد فقهاء المدينة السبعة
الذين يلجأون إليه المسلمون في دينهم.



تدرون يا أصدقاء: لم يكتفي عُروة بالعلم فقط فقد جمع بين العلم والعمل، كان صواماً في الهواجر، قواماً في العتمات رطب اللسان بذكر الله تعالى، عرف بالسخاء فكان له بستان من أعظم بساتين المدينة، عذب المياه، ظليل الأشجار، كان إذا أن أوان الرطب وأينعت الثمار وطابت، كسر حائط بستانه في أكثر من جهه ليجيز للناس دخوله، فكانوا يدخلونها ويأكلون من ثمرة ما لذه وطاب، وكان يردد كلما دخل بستانه هذا قوله عزوجل {ولولا إذ دخلت

جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله} (٢)

قال راجي: أتذكر أنه كان يقرأ ربع القرآن كل نهار نظراً في المصحف، يقوم به الليل تلاوة عن ظهر قلب فعل ذلك طوال حياته إلا يوم واحد حدث معه حادث لا أتذكره.

فشارك نوار الحديث قائلاً: كان يجد في الصلاة راحة نفسية، وكان يراها جنته على الأرض، فكان يحسنها كل الإحسان ويقتن شعائرها، ويطيها غاية الطول.



فعلیّ صوت ساجي: نعم، نعم تذكرت له موقف " أنه رأى رجلا
يصلی صلاة خفيفة، فلما فرغ من صلاته دعاه إليه قال له، يا بن

أخي، أما كانت لك عند ربك حاجة؟!

والله إني لاسال الله تبارك وتعالى في صلاتي كل شيء حتى
الملح.^٣

فجاء صوت ملهم تعلمون شيء إن ما جعلني لا أترك الصلاة
وأعلم قيمتها ولا أجعل لساني يكف عن الذكر؛ ذاك الموقف
الذي لا يذكره راجي وقال نسيته عن عروة.

قال راجي: ذكرني به يا صديقي.

ملهم: ذات يوم أصابت إحدى قدميه "الأكلة" داء يُصيب
العضو فيأكل منه، فتورمت ساق عروة وجعل الورم يشتد
ويمتد

بسرعة مذهلة، فأستدعى الخليفة الأطباء، اجمعوا على أنه لا
بد من بتر ساقه، قبل أن ينتشر الورم إلى جسده كله فيموت.
جاء الجراح لبتتر الساق، وأحضر معه آلة لشق اللحم وقطع
العظم.



فقال الطبيب لغرّوة: " أرى أن نسقيك جرعة من مسكر كي لا
تشعر بالألم"

قال عروة: هيهات لا أستعين بحرام على ما أرجوه من
العافية.

فقال له: إذن نسقيك المخدر.

فقال، ما أحب أن أسلب عضوا من أعضائي دون أن أشعر
بآلمه، أحتسب ذلك عند الله.

فجاء طائفة من الرجال، قال عروة: من هؤلاء؟!

ف قيل له: لقد جيء بهم ليمسكوك، فلربما يشتد عليك الألم،
فقال ردهم لا حاجة لي بهم، وإني لأرجو أن أكفيكم ذلك
الذكر والتسبيح.

ثم أقبل عليه الطبيب، فقطع اللحم، فلما بلغ العظم وضع عليه
المنشار، وطفق ينشره،



وعروة يقول: لا إله إلا الله والله أكبر.
يهلل ويكبر حتى بُترت الساق، ثم أغلي الزيت وغمست به

ساقه لإيقاف تدفق الدم، فاغمی علیه إغماء طويل حالت
دونه ودون أن يقرأ حصته من كتاب الله ذلك اليوم، تلك المرة
التي لم يتذكرها راجي.^٤

تهند الجميع، وقال كلا منهم أين نحن من عروة يتخطى
أصعب الموقف بالذكر والصلاة، أما نحن نندب الحظ ونبكي
على الأطلال حلال عليك الجنه يا بن الزبير.

فرد راجي: بوركت ملهم على ما تعلمنا أياه من خلال قصة
عروة بن الزبير.

رجلٌ ظل منارة للمسلمين ودليل فلاح لهم طوال حياته، اهتم
أكثر ما اهتم بتربية أولاده خاصة وسائر أبناء المسلمين عامة،
حث أولاده على طلب العلم كان دائما يقول لهم:
يا بني تعلموا العلم وابدلوا له حقه فإنكم إن تكونوا صغار قوم؛
فعسى أن يجعلكم الله بالعلم كبراءهم.



ثم قال:

واسوأته هل في الدنيا أقبح من شيخ جاهل؟
كان يوصيهم بلين الجانب، وطيب الكلم.
يابني مكتوب في الحكمة «لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك
طلقاً، تكن أحب إلى الناس ممن يبذل لهم العطاء» وها نحن
اليوم نتعلم منه أيضاً.

فقال نوار: لم تجيب ملهم ماذا تمنى 'عروة حتى تمنيت أنت
مثلما تمنى'؟

أجاب ملهم فقال: ذات يوم كان يجلس أربعة فتیان بالقرب
من الركن اليماني وهو ركن من أركان الكعبة.
عبدالله بن الزبير، ومصعب بن الزبير، وعروة بن الزبير،
وعبدالمك بن مروان ودار بينهما حديث رهواً حتى قال قائلٌ
منهم: ليتمنّ كل منّا على الله ما يحب.
فقال: عبدالله بن الزبير، أمنيّتي أن أملك "الحجاز" وأن أنال
الخلافة

وقال مصعب: أما أنا فأتمني أن أملك "العراقين"
وقال عبدالمك بن مروان: إذا كنتما تقتنعان بذلك، فأنا لا أقنع



إلا بأن أملك الأرض كلها، وأن أنال الخلافة بعد معاوية بن أبي سفيان.

فسكت عروة فلم يقل شيئاً فالتفتوا إليه وقالوا: وأنت ماذا تتمنى يا عروة.

قال: بارك الله لكم فيما تمنيتم من أمر دنياكم أما عني أن أكون عالماً عاملاً يأخذ الناس عني كتاب ربهم وسنة نبيهم وأحكام دينهم، وأن أفوز في الآخرة برضى الله وأحظى بجنته" دارت الأيام وتحقق لكم منهم ما، تمنوه. حتى أدركه الموت وكان صائم وقد ألح عليه أهله أن يفطر فأبى لأنه كان يرجو أن يكون فطره على شربة من نهر الكوثر.^{هـ}

أردف مثلهم : اليوم أتمنى كما تمنى عروة بن الزبير.

فقال الجمع هنيئاً لك ما تمنيت يا مثلهم وأسفاه علينا في التعلق بالدنيا وتمني ما فيها.

" من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى عروة.



المصادر.

١،٤_ سيرة أعلام النبلاء الذهبي

٢_ الطبقات الكبرى بن سعد

٣،٤_ صور من حياة التابعين



الحلقة الثانية

يا أمي: لقد قتلت نفسي، لقد قتلها بكثرة الذنوب.



بعدها انتهى ملهم من حديثه عن عروة بن الزبير خيم لهدوء
على المكان حتى استأذن كلاً من ساجي وراجي. وعادوا إلى
محل إقامتهم، وظل نوار وملهم يتحدثون سويًا حول حياتهم
وبعض الأمور، وما لبث الحديث طويلاً حتى شرد نوار برهةً
من الوقت ثم عادَ من شُرْدِه قائلاً: متى نعود لأوطاننا،
ونستقر فيه؟ فقد اشتقتُ لـ بلدي، وحديثي مع أصدقائي
وجيراني، اشتقتُ لـ أمي وصغيرتي، تالله يا رجل أشعر هنا
بالتشرد والوحشة رُغم وظيفتي الجيدة، ومسكني الملائم
للعيش.

تبسم ملهم ثم تنهيدة: أتدري يا نوار أني أحسدك حتى
وأنت بعيداً عن بلدتك يكفي أنك على موعد بالعودة إليها
حتى وإن طال وقت الرجوع؛
لكني سأموت هنا وأدفن في بلد غير بلدي، بعدما خربت
الحرب بيوتنا وفقدنا الأهل وتشردنا في كل البلدان، وها أنا
أجلس الآن هنا، ماذا أفعل؟ حتى الحلم هنا مرفوض.

نوار: هون عليك يا صديقي تظل الأرض لها رونقها الخاص
حتى وإن خلت منا حتى وإن هُدمت البيوت فيها، حتى وإن



ظللها الخراب.

مُلهَم: نعم لكن إن عدت إليها سأكون مثل طير عاد إلى عُشه
منكسر الأجنحة بعدما فقد حاميه.

قطع حديثهم رنين هاتف نوار: على الجانب الآخر ساجي
السلام عليكم نوار فلتأتي ببعض الحلوى معك وأنت عائد،
لن أدخلك المنزل ويداك فارغة.

نوار: حلال عليك يا رجل.

ذهب نوار مودع مُلهَم على موعدٍ للقاءٍ جديد.

مُلهَم يعيش بمفرده مغترب، أتى من أحد البلدان العربية
بعدما عمَّ خراب الحرب الطائفية عليها؛ فقد أهله إلا أخت له
سافرت إلى باريس واستقرت هناك.

في مساء يومٍ جديد رباعية أبطال قُطوفنا يجلسون سويًا.

راجي: من سيدفع حساب اليوم، نظر ساجي يميناً ويساراً
وقال: نوار راجي يُحدثك.

رفع نوار حاجبه أنا! لا يا رجل بل يحدث مُلهَم.



راجي: فهتم على الله العوض ضحك ساجي ونوار إلا ملهم
في عالم غير العالم، صامت شارذ بمفرده.

ساجي قائلاً ل- ملهم: أتعلم يا ملهم جلستك هذه ذكرتني
بشيخ إن ظل عام بإكلمه ولا أحد يلقي عليه سؤال لا يتحدث.

نوار: ومن يكون إذًا ذاك الشيخ؟!

ساجي: علم من أعلام التابعين، وأحد الثمانية الذين أنتهى
إليهم الزهد في عصرهم، يلتقي مع الرسول صل الله عليه
وسلم في جديه ألياس ومُضِر، كبر في طاعة الله، وتلمذ على
يد عبدالله بن مسعود وقد تعلق به تعلق الوليد بأمه، فقال
فيه "يا أبا يزيد، لو رآك رسول الله لأحبك" (١)

جاء صوت ملهم أين أنا؟! من الربيع بن خثيم_ يا ساجي_
أين أنا من رجل كانت أمه تنام الليل ثم تصحو، فتجد ابنها ما
زال صاقًا في محرابه، سابحًا في مناجاته، مستغرقًا في صلا
ته.

فتأتي إليه وتناديه وتقول: يا بني_ يا ربيع_ ألا تنام؟



فيقول كيف يستطيع النوم من جن عليه الليل وهو يخشى
البيات، فتنحدر الدموع على خدي العجوز وتدعو له بالخير.

قال راجي وصوته به حماس: حركت الساكن بداخلي يا ملهم
أندرون أن كثرة تضرعه أصابت أمه بالأرق حتى ظنت به
الظنون؟

قال نوار: عجيب! كيف؟

أردف راجي حديثه قائلاً: نعم حدث هذا حتى صارت

تناديه قائلة: ما الذي أصابك يا بني لعلك أتيت جرماً أو قتلت
نفساً.

قال بن الربيع: نعم، يا أمه لقد قتلت نفساً.

فقلت في لهفة: ومن هذا القتل يا بني حتى نجعل الناس

يسعون إلى أهله لعلهم يعفون عنك؟

والله لو علم أهل القتل ما تعاني من البكاء وما تكابد من

السهر لرحموك.

فقال: لا تكلمي أحداً يا أمي لقد قتلت نفسي، لقد قتلتها بكثرة

الذنوب. (٢)



قال ملهم: تكمل الجميل بالجميل و أسرد عليكم قصة له
عالقة في ذهني حدثت مع المنذر الثوري وهلال بن إساف

قالوا في صوت واحد: هيا.

ذات يوم ذهب المنذر ل- هلال في الكوفة فقال هلال له إلا
أمضي بك إلى الشيخ لعلنا نؤمن ساعة.

قال: بلى!

ثم مضيا سوياً إلى الشيخ الربيع بن خثيم، فلما صارا عنده
سلما وقالوا:

كيف أصبح الشيخ؟

فقال الشيخ : أصبح ضعيفاً، يأكل رزقه وينتظر أجله.

فقال له هلال: لقد جاء الكوفة طبيب جيد، أفتأذن بأن أدعوه
لك؟



فقال: يا هلال إني لأعلم أن الدواء حق، ولكني تأملت الأمم السابقة التي كان لها شأن ونظرت في حرصهم على الدنيا ومتاعها، وقد كان فيها أطباء وفيهم مرضى، فلا المُداوي بقي ولا المُداوي!

فقال: لو كان هذا هو الداء لتدواينا منه.

فقال منذر: فما الداء إذا يا سيدي الشيخ؟

قال: الداء الذنوبُ.

فقال منذر: وما الدواء؟!

فقال الربيع: الدواء الاستغفار.

فقال منذر: وكيف يكون الشفاء؟

فقال: بأن تتوب ثم لا تعود.



ثم بكى الشيخ حتى بللت دموعه لحيته.

فقال له منذر: أتبكي وأنت أنت؟!!

فقال هيهات: لِمَ لا أبكي؟ وقد أدركتُ قوما نحن في جنبهم.
لصوص "اي صحابة رسول الله صل الله عليه وسلم"

وفي نهاية زيارتهم للربيع، قال هلال: أوصني يا شيخ.

قال: لا يغرنك يا هلال_ كثرة ثناء الناس عليك، فإن الناس لا يعلمون منك إلا ظاهرك، وأعلم إنك صائرٌ إلى عملك وأن كل عمل لا يُبتغي به وجه الله يتلاشى!

فقال منذر: أوصني أنا أيضاً جزيت خيراً.

فقال: يا منذر، أتق الله فيما علمت وما استؤثر عليك بعلمه
فكله إلى عالمه.

يا منذر، لا يقل أحدكم: اللهم إني أتوب إليك، ثم لا يتوب،
فتكون كذبة.

ولكن ليقل: اللهم تب عليّ فيكون دعاء.



وأعلم يا منذر أنه لا خير في كلام إلا في تهليل الله، وتحميده
، وتكبيره، وتسبيح الله، وسؤالك الخير، وتعوذك من الشر،
وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر وقراءة القرآن.

فقال لهم: ما من شيء تقوله هنا إلا وكتب وقرئ عليك هناك،
وهذا كله يؤكد لنا أن عبدالله بن مسعود لم يكن مغالياً حينما
قال له "يا أبا يزيد، لو رأك رسول الله، لأحبك" (٣)

فأردف ملهم حديثه: ليتني يا ساجي مثل الربيع ولكن أقول
لكم مثلما قال: ما من شيء تقوله هنا إلا كتب وقرئ عليك
هناك، فلا تقتلوا أنفسكم بالذنوب.

رد ساجي: هؤلاء رجال جعلوا من الدنيا جسرا لعبورهم نحو
الجنة..



المصادر

١_سيرة أعلام النبلاء الذهبي

٢_صور من حياة التابعين

٣_صور من حياة التابعين و سيرة التابعين النابلسي



الحلقة الثالثة

فقل له ذات يوم، ما لأبيك يقحمك في المهالك، ويولجك في
المضايق، دون أخونك الحسن والحسين؟



ثم التفتوا إليه جميعهم بعدما انتهى من سرد قصة الربيع وكل واحد منهم يردد ما رسخ في قلبه من تلك القصة.
فقال نوار: اللهم أزل عنا الداء وأكثر فينا الدواء.
وقال راجي: من الآن لن أقول إلا اللهم تب عليّ حتى يكون دعاء.

فأكمل ساجي: وصوته ممتزج بالخوف اللهم لا تجعلني أقتل نفسي بالذبوب ثم استأذن منهم، وذهب بعيداً يحدث زوجته فهو متزوج منذ خمسة أعوام من ابنة عمه فتاة طيبة، تفهمه وتحبه كثيراً وهو كذلك، تدعى سيرين_ ورزقهم الله بفتاة جميلة تسمى سيبال تبلغ من العمر عام واحد.

ساجي: زوجتي الحبيبة اشتقت إليك، أخبرني كيف حالك وحال أمي وصغيرتي سيبال؟ وكيف حال أخواتي؟!

سيرين: الحمد لله الجميع هنا بخير، لا ينقصنا غير أن تراك.

ساجي: الحمد لله هل هناك جديدٌ حدث؟

سيرين: لا، ويؤسفني أن أقول لك أن أخواتك مازالوا



متخاصمين وكل يوم يزيد الجفاء بينهم.

ساجي بخيبة أمل: حاولت كثيرًا في أن أجد حل لكن دون جدوى.

سيرين: لا عليك عزيزي، يهمنى سلامتكم وكل شيء سيصبح بخير عندما تكون أنت كذلك، فلا خير في بعدك عنا ولا راحة.

ساجي: أنت الخير كله يا فؤادي أعطني بـ. أمي وصغيرتنا.

سيرين: في عين قلبي الإثنين.

_ يخيم الحزن على قلوبنا عندما نبتعد عن الأهل، فكيف يكون الحال ونحن نعلم أن بينهم خلافات لا تنتهي بل يزيد الجفاء بينهم.

انتهى ساجي من حديثه مع زوجته، وعاد إلى أصدقاء غربته، لكنه عاد شارد لا يتشارك معهم الحديث كالمعتاد.

نوار مداعب ساجي بحديثه: انتهت المكالمه يا رجل،



دعك من شرود العاشقين وأبقى معنا.

ضحك راجي: أتركه يا غليظ.

فقال ملهم: إن نطق الحبيب ما عاد صوت الكون يصل إلينا،
إن نطق الحبيب خجلت الأذن أن تسمع غيره.

نوار: الله الله.

ساجي مقاطع الجميع: والله يا أصدقاء الأمر مختلف لا مثلما
تظنون.

راجي: خير ما بك؟ أهلك بخير؟

قال ساجي: نعم لكن مخاصمة بين أخواتي لا أعلم ماذا أفعل،
كلاهما متحجر الرأس.

ملهم: اجمعهم في مكالمة عاجلة واسرد عليهم ما حدث بين
محمد بن الحنفية وأخيه الحسن بن علي بن أبي طالب، لعلمهم
يرجعون وتلين قلوبهم على بعضهم البعض.

نوار في عجب: هل سرد قصة ترجع الأمور مثلما كانت؟!



مُلهم: نعم من يتأمل حديثهم يترك العند ويبدأ بالسلام.

ساجي: أخبرني إياها مُلهم.

بدأ مُلهم قائلاً :

ذات يوم وقع بين محمد بن الحنفية وأخيه الحسن بن علي جفا وأعرض كلا ً منهما عن الآخر، فأرسل محمد إلى الحسن يقول:

إن الله فضلك عليّ.. فأمك فاطمة بنت محمد بن عبد الله صل الله عليه وسلم وأمي امرأة من بني "حنفية" وجدك لأمك رسول الله صل الله عليه وسلم، وجدني لأمي جعفر بن قيس.

فإذا جاءك كتابي هذا فتعال إليّ وصالحني، حتى يكون لك الفضل عليّ في كل شيء، وما بغلت رسالته الحسن، حتى بادر إلى بيته وصالحه. (١)



صمت الجمع فقال راجي: الصالحين أصحاب النسب الشريف يفعلون ويبادرونَ بالسلام، ونحن نتعلّى على بعضنا البعض إلا من رحم، خسرنا والله.

ساجي: ماذا فعلت بي سامحك الله يا ملهم، سأحاول.

نوار: محمد بن حنفية أخّال- الحسن بن علي أول مرة

تصادفني تلك المعلومة.

ملهم: نعم تبدأ القصة من هنا..

قيل أن بني أسد أغارت على بني حنفية أيام أبو بكر الصديق فسبوا خولة وباعوها من علي بن أبي طالب، فبلغ قومها خبرها فجاؤوا إلى علي فعرفوه إنها ابنتهم فأعتقها وأمهرها وتزوجها، وكناة بأبي القاسم بإذن من النبي صل الله عليه وسلم حيث قال له النبي صل الله عليه وسلم (إن ولد لك ولد غلام فسمه باسمي وكنه بكنيتي وهو لك رخصة دون الناس)

بعد فترة لحق الرسول صل الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى



وبعد أشهر لحقت به ابنته فاطمة البتول أم الحسن والحسين.

فلما تزوج علي بن أبي طالب من خولة ولدت له ولد ذكر.
فدعاه محمداً، وكناه بأبي القاسم مثلما قال له الرسول. (٢)

وقيل أن أخذ الناس ينادونه محمد بن الحنفية تفريقاً له عن
أخويه الحسن والحسين ابني فاطمة البتول.

راجي: رضوان الله عليهم، نعم النسل الصالح في الأرض
المعروف في السماء، أعرف عنه أنه ولد في العام الذي مات
فيه أبو بكر الصديق، ونشأ وتربى في رعاية أبيه على بن.

أبي طالب، فأخذ عنه عبادته، وورث منه قوته وشجاعته،
وكان سيدنا علي «رضي.
الله عنه» يدخله الحروب.

ف قيل له ذات يوم، ما لأبيك يقحمك في المهالك، ويولجك
في المضايق، دون أخونك الحسن والحسين؟

فقال: ذلك لأن أخوى ينزلان من أبي منزلة عينه، وأنزل أنا
منه منزلة يديه فهو يصون عينه بيديه. (٣)



قال ساجي: خير الابن وخير الأخ محمد بن حنيفة، من منا لا يحتاج لأخ يكون له السند، اترككم يا رفاق على لقاء جديد، حفظكم الله وبارك فيكم.

جاء صوت الثلاثة: في حفظ الله ساجي، وانصرف كل واحد منهم إلى مكانه.



مصادر حلقة اليوم

١_ صور من حياة التابعين

٢_ سير أعلام النبلاء.

٣_ بحار الانوار

من يريد أن يستزيد ينظر ص ١٢٣ المعارف ل بن قتيبه



الحلقة الرابعة

اجعل القرآن عصمة نفسك، وربيع قلبك، وانتصح له وتنصح.

المسلمين به..

صلة بن اشيم



عاد ملهم إلى منزله وما أن وضع رجله فيه إلا وذكريات مميتة
تخيم عليه، كثر الضجيج برأسه وأخذ يتسأل لم تقوم
الحروب؟ لم نتفرق عن أحبائنا وقلوبنا وسكان نبضنا، لم نتشرد
في البلدان؟ ظل هكذا إلى أن قطع ضجيج أفكاره دق باب
منزله، دقائق سريعة متتالية، همّ ملهم مسرعاً ليرى من يكون
الطارق، وأذ به نوار!

نوار: سلام الله عليك ملهم هيا أعد نفسك للذهاب معي، هيا
أسرع.

ملهم: مهلاً يا رجل ما بك، إلى أين؟!

نوار: لا تسأل هيا أنا على عجلة من أمري هيا هيا.

وبعد دقائق خرجا سوياً نوار يقود السيارة



ولا يتحدث إلى ملهم.

مما جعل عقله ينشغل على الباقية، ويحدث نفسه أرجو
من الله أن يكون الجميع بخير، ما بال نوار اليوم لا يخاطبني
ولا يتسامر معي!

وإذ فجأة توقف نوار أمام مكان يبدو عليه الهدوء، والفراغ
كأن لا أحد به ومن ثم نزلًا سويًا..

نوار لملهم: هيا ندخل.

ملهم بتعجب: إلى أين يبدو عليه مكان مريب.

نوار: هيا، اصطحب نوار ملهم للدخل وإذ بصوت ساجي
وراجي: مفاجأة.

ملهم: والله كاد قلبي أن يتوقف من القلق عليكم، سامحكم
الله.

ساجي: حلال عليك، اليوم يومك وما على المائدة كله لك،
منقطع عنا منذ عدة أيام ولا أحد عرف أن يُخرجك من عزلتك
لتعود إلى جلستنا إلا نوار، وفكرته.

نظر ملهم إلى نوار: محتال أنت يا صديقي، نعم الأصدقاء
والسند أنتم.



تناولوا الطعام معًا، وبعد تناول الطعام تحدثوا معًا وأذب.

راجي يقول: أمس صادفني شاب جالسٌ بمفرده يظهر على وجهه الحيرة والضياع، اقتربت منه وحدثته:
ما بك؟ هل أنت بخير.

رد سريعًا وكأنه ينتظر من يحدثه: والله يا أخي لا خير في

البعد عن رب العالمين، قل لي كيف أجد الطريق الصحيح،
علمني شيء يجعلني أثبتُ على طاعة، فكلما اقتربت قرشت
أمامي المعصية وزّينت..

فقلت له: أن تجعل الله أمامك في كل فعل، وأن تخلص النية
لله، أن تجعل الدنيا آخر همك، ثم دون رد منه عليّ انصرف.

جاء صوت مُلهم: ذكرتني ب فتى' ذهب إلى صلة بن أشيم.

نوار: أتقصد صلة بن أشيم العدوي أحد التابعين، المعروف _با
لاصبهاني_ أتدرون! تلقى صلة بن أشيم عن جلة الصحابة
واقتبس من خلالهم وتخلق بأخلاقهم.



قال ملهم: نعم، أقصده.

قال راجي: عن اي موقف تتحدث؟!

ملهم: ذات يوم عندما جاءه فتى من فتيان "البصيرة" فقال
علمني يا أبا الصهباء مما علمك الله.

فتبسم له صلة وقال:

لقد أذكرتني يا بن أخي ماضيًا لا أنساه، حيث كنت إذ ذاك
شابًا مثلك، فأتيت من بقى' من صحابة رسول الله صل الله
عليه وسلم.

وقلت لهم: علموني مما علمكم الله.

فقالوا لي: اجعل القرآن عصمة نفسك، وربيع قلبك، وانتصح
له، وانصح المسلمين به، وأكثر من دعاء الله عز وجل ما
استطعت.

فقال له الفتى: ادع لي، جزيت خيرًا.



فقال صلة: رغبت الله تعالى فيما يبقى، وزهدك فيما يفنى'
ووهب لك اليقين الذي تسكن إليه النفوس، ويعول عليه في
الدين(1)

ساجي: أحسنت مئهمنا فوالله من أراد أن يرتاح قلبه من
أشجان الدنيا فـ عليه بالقرآن، ففي القرآن راحة وسكينة لا
يعرفها

إلا من داوم علي وردد منه.

راجي: قرأت عنه أنه كان يكني _أبا الصهباء_ وتربى على
أيدي الصحابة ومنهم حبر الأمة وابن عم النبي صل الله عليه
وسلم

عبدالله بن عباس

حتى قال فيه طاووس "إن رجلاً يقال له أبو الصهباء كان كثير
السؤال لابن عباس" (٢)

وكان أيضاً من عبادة الليل فارس من قرسان النهار،



كان إذا نشر الظلام أستاره، وأسلمت الجُئوبُ إلى المضاجع،

قام فأسبغ الوضوء، ثم صف محرابه ودخل في صلاته،
فيشرقُ في نفسه نور إلهي، يُنيرُ لبصيرته أرجاء الكون، وكان
مولعًا بقرآن الفجر، فإذا أقبل الثلث الأخير من الليل انحنى
على أجزاء القرآن يرتلُ آيات الله بصوت ندى، وكان لم يشغله
الجهاد عن العبادة. (٣)

فرد ساجي: كان يدعو الله كثيرًا أن يجره من النار " فكان
صلة بن أشيم يصلى الليل كله فإذا كان في السحر قال إلهي
ليس مثلي يطلب الجنة ولكن أجرني من برحمتك من النار،
وهذا قرأته في إحياء علوم الدين (4)

مُلهم: الحديث عنه يملئ القلب حب القيام والقرآن، ولكن
استأذنكم عليّ الذهاب.

نوار: إلى أين؟ أتعود لعزلتك! لا حل في ذلك غير أن أجد لك
عروس، لعل عزلتك تنقطع ولا تعود.

ساجي: بل جد لي أنا، ضحك الجميع.



مُلهَم: إن كانت لك معاذة العدوية، فأنا موافق.

نوار متعجب: ومن تكون؟!

مُلهَم: ابنه عم صلة وزجته تابعة مثله، أخذت الكثير من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت نقية تقية، عابدة زاهدة وكان من عاداتها إذا أقبل عليها الليل أن تقول:

قد تكون هذه آخر ليلة لي، فلا تنام حتى تصبح، وإذا أقبل عليها النهار أن تقول: قد يكون هذا آخر يوم لي، فلا يطمئن لها جنب حتى تمسي، وكانت تلبس رقيق الثياب في فصل الشتاء حتى يمنعها البرد من النوم، والانقطاع عن العبادة، فإذا غلبها النُعاس قامت تقول:

أمامك يا نفسُ نوم طويل..

غداً تطولُ رقدتك في القبر..

إما على حسرة، وإما على سرور فاختاري يا معاذة لنفسك

اليوم ما تحبين أن تكوني عليه غدا. (٥)



اكمل ملهم: أريدها تخاف ربها فمن يخاف الله، سوف يصون
ويتقي الله فينا.

قال راجي: إذا صادفتك معاذة في هذا الزمن فهنئنا لك.

استأذن ملهم منهم وظل الثلاثة معًا، وأثناء سيره شرد قائلاً لا
أعلم إن كان يتنفس في مكان ما أما إنه مات.



المصادر:

١_ حلية الأولياء وطبقات الإصفياء

٢_ أسد الغابة

٣_ الطبقات الكبرى

٤_ إحياء علوم الدين الامام الغزالي

٥_ صورة من صور التابعين



الحلقة الخامسة

نحن من جاءنا من ترضى دينه وخلقه زوجناه .

بن المُسيب



في ذاك المكان الذي جمعهم أول مرة يلتقي أصدقاء
الغربة..تشارك سويًا همومهم وتقلبات الحياة، تارة يتحدثون
عن عملهم وتارة أخرى عن وحشة غربتهم، تارة يضحكون
وتارة يخيم الصمت بينهم.

راجي: سئمت المكوث هنا، أرغب بشدة في العودة رغبة
شديدة.

رد نوار: نسيت طرقات بلدتي، واشتقت إلى الجميع هناك.

ساجي بلطف: هون الله علينا، كل شيء وله موعد، وسوف
يعلو صوت أذان رحلينا عن هنا، فقط ثابر فكل واحد منا ترك
دولته لسبب ما.

أردف نوار: في نهاية المطاف نحن لنا أهل منا المتزوج ومنا
من لديه أبناء، ماذا يفعل ملهم لا أهل لديه ولا سكن هناك،



حتى والده لا يعلم إذا كان على قيد الحياة أما فارقها.

قال راجي: نعلم أن الخير يكمن في الشر، وهذا جعل مثلهم يتقرب من الله أكثر ويكون على علم وافر، وجعله يغوص في العلوم الشرعية مُتعلِّماً ومَعَلِّماً، ما جلسنا معه إلا وزادني من علمه وقصصه التي لا يعلم عنها الكثير منا.

قال نوار: هل حظيت بجديد منه غير جلسته معاً كل يوم؟!

قال راجي: نعم حدثني عن سعيد بن المسيب.

ساجي: هات ما لديك راجي، كي نضيف في دفاتر الأخيره حسنة جديدة .

بدأ راجي قائلاً:

كان سعيد بنُ المُسيب يُفتي والصحابة إحياء، كان صواماً قواماً حج نحو أربعين حجة، وما فاتته التكبيرة الأولى في مسجد رسول صل الله عليه وسلم منذ أربعين عام، تزوج من ابنة أبي هريرة، وتلمذ علي يد زيد بن ثابت، وعبدالله بن



العباس، عُرف بسيد التابعين، وقدوة السلف، والشيخ الكامل، و

العالم

العامل ولد في خلافة أمير المؤمنين -عمر بن الخطاب- وله
العديد من المواقف مع عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين. (١)

قال نوار: ماذا فعل مع عبدالملك بن مروان؟!

رد ساجي: كان سعيد من كبار التابعين وله حلقة علم في
المدينة المنورة، ذات يوم صحا الخليفة عبدالملك بن مروان
من قيلولته، فنادى 'حاجبه' وقال: يا مسيرة .
قال: لبيك يا أمير المؤمنين.

قال: امض إلى مسجد الرسول صل الله عليه وسلم، وادع لنا
أحد العلماء ليُحدثنا.

مضى مسيرة إلى المسجد النبوي الشريف، نظرا فيه فلم يرى
غير حلقة واحدة توسطها شيخ زاد عن الستين من عمره،
عليه هئية ووقار العلماء،

فوقف مسيرة بعيد من الحلقة وأشار للشيخ بإصبعه، فلم
يلتفت إليه الشيخ ولم يهتم به، فاقترب منه وقال:

ألم ترَ أني أشيرُ إليك؟!



قال الشيخ: إلي أنا؟!

قال: نعم.

قال الشيخ: وما حاجتك؟

قال: استيقظ أمير المؤمنين وقال: إمضى إلى المسجد وانظر هل ترى أحداً من خُدائي (من يتحدث بالدين وفي الدين) فأتني به.

فقال له الشيخ: ما أنا من خُدائه.

قال له مسيرة: ولكنه يُبغى مُحدثاً يحدثه.

قال الشيخ: إن من يُبغى شيئاً يأتي إليه، وإن في حلقة المسجد متسعاً له إذا كان راغباً في ذلك والحديث يُؤتي إليه، ولكنه لا يأتي.

فعاد مسيرة أدراجه وقال للخليفة، ما وجدت أحداً في المسجد غير شيخ وقص عليه ما حدث بينه وبين الشيخ من



حديث، وبعدهما فرغ مسيرة من حديثه، تنهد عبدالملك بن

مروان، وهب قائماً، واتجه إلى داخل المنزل وهو يقول ذلك سعيد لبتك لم تأته ولم تكلمه، فلما ابتعد وصار في الداخل.

التفت أصغر أولاده إلى أخ له أكبر وقال: من هذا الذي يتعالى على أمير المؤمنين، ويستكبر على الوقوف بين يديه وحضور مجلسه؟

فقال الأخ الأكبر: ذاك الذي خطب أمير المؤمنين بنته لأخيك الوليد، فأبى أن يزوجه لها.

فقال الأخ الأصغر: أبى أن يزوجه من الوليد، وهل كان يروم لها زوجاً أسمى من ولي عهد أمير المؤمنين، وخليفة المسلمين من بعده؟!

فسكت الأخ الأكبر ولم يجبه بشيء. (٢)

قال نوار: أعرف قصة زواج ابنة سعيد بن المسيب، زوجها "أبو وداعة"



فكان أبو وداعة فتى يلزم مسجد رسول الله صل الله عليه
وسلم طلباً للعلم، يدون على حلقة سعيد، ففي مرة غاب عن
الحلقة ولم عاد،
قال له سعيد: أين كنت يا أبا وداعة؟
فقال: توفيت زوجتي، فأنشغلت بأمرها.

فقال له : أما فكرت في استحداث زوجة لك يا أبا وداعة؟
قال: يرحمك الله، ومن يُزوجني ابنته وأنا شاب نشأ يتيماً،
وعاش فقراً فأنا لا أملك غير درهمين، أو ثلاثة دراهم.

فقال سعيد: أنا أزوجك ابنتي.
فانعقد لسان أبا وداعة، وقال: أنت؟!
أتزوجني ابنتك بعد ما عرفت من أمري ما عرفت.

فقال نعم: فنحن إذا جاءنا من ترضى دينه وخلقه زوجناه،
وأنت عندنا مرضي الدين والخلق، وزوجه أياه وكان مهرها
درهمين.

قال راجي: هؤلاء قوم ما كانوا يرجون من الدنيا شيء وإنما الجنة هي غايتهم، رجل شعاره كان، ما أعزّت العبادُ نفسها بمثل طاعة الله، ولا أهانت نفسها بمثل معصيته، لا يفعل غير ما تَكر.

قال ساجي: برغم كل ما سبق إلا أن حياة سعيد كانت مليئة بالمتاعب والمشاحنات، فدخل السجن، وجُلد.

ففي مرة استعمل عبدالله بن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهري على المدينة، فدعا جابر الناس إلى البيعة لابن الزبير فقال سعيد: لا، حتى يجتمع الناس، فضربه جابر ستين سوطاً، فبلغ ذلك بن الزبير فكتب إلى جابر يلومه ويقول: ما أنا ولسعيد دعه. (٤)

رد راجي: هؤلاء رجال جعلوا من الدنيا جسراً لعبورهم نحو الجنة.



فقد توفي سعيد سنة 94 هـ في خلافة الوليد بن عبد الملك
لكن قبل وفاته أوصى فقال: إذا ما مت فلا تضربوا على قبري
قسطاطا، ولا تحملوني على قطفية حمراء، ولا تتبعوني بنار،
ولا تؤذنوا بي أحداً حسبي من يبلغني ربي ولا يتبعني راجز.
(٥)

رد نوار وصوته به حب: حتى وأن كان لا يجلس معنا نتعلم
شيء منه بارك الله لنا فيك اللهم.



المصادر

١_ الطبقات الكبرى لابن سعد

٢_ صور من حياة التابعين

٣_ مصدر سابق (٢)

٤_ الطبقات الكبرى سعيد بن المسيب، و سير اعلام النبلاء

٥_ الطبقة الاولى من كبراء التابعين، تهذيب الكمال للمزين



الحلقة السادسة

طوب لمن نظف داخله قبل خارجه..



من جانبٍ انصرف الثلاثة _ساجي، راجي، نوار_ إلى حيث تقودهم الأقدام، وعلى الجانب الآخر داخل منزل بسيط لا يوجد به شيء ملفت للنظر غير كتب العلم يجلس مُلهم، عائداً بذاكرته ستة عشر عاماً مضت.

هنا يبلغ مُلهم عشرة أعوام، ما تذوق طعاماً للحياة بعد ذلك، تحول من طفل مرح يحب الحياة إلى شيخ عجوز كلل الحزن جدارن قلبه ونبضاته.

مُلهم: أمي أين الطعام؟ أمي أين حذائي، أمي أين أبي؟!

الأم: تمهل قليلاً يا ولد.

الطعام جهّز، وحذاءك بجانب سريرك، وأباك خرج وبعد قليل سوف يعود.



مُلهم: حسناً، أنتظر أبي لحين عودته لنأكل سوياً، جلس
وأمسك بقلمه وأخذ يرسم فكان يحب الرسم كثيراً، وما زال.
بعد دقائق عاد والده، وتناولوا الطعام سوياً، وبعدهما فرغا قال
له والده أوصيك يا بُني أن تطلب العلم وتسعى لذلك، لا تجعل
الأيام تأخذك إلى أن يَشيب رأسك وبعد ذلك تبحث عنه، وأن
تزاحم مجالس العلم لا تتعالى ولا تتكبر على ذلك..
ظل والده يُحدثه وكان قلبه يعلم أن هناك شيء سوف
يفرقهم عن بعضهم البعض بعد هذا الحديث.

وبالفعل حدث ما شعر به والد مُلهم فما لبث حديثهم كثيراً،
ومن ثم اندلعت الحرب في البلاد، تفرق عن بعضهم البعض،
اختفى والده فجأة، لا يعلم أن كان على قيد الحياة أم سُجن،
المحير في الأمر أن والده ليس له ميول سياسية مما جعل الأ
فكار تأكل رأس مُلهم والدته، أين ذهب أبيه؟

قاطع شرود مُلهم رنين هاتفه، راجي متحدث ننتظرك أمام
المنزل، هيا تعال.

خرج مُلهم من بيته الصغير الممتلئ بالذكريات المميّنة..
ذهبوا معاً إلى مكانهم الدائم، وأثناء جلّسهم، مر رجل فقير،



فضحك أحد الجالسين على تشرده هيبته.

قال نوار في غضب: عجبًا على من يضحك هذا ألا يعلم بأن من يضحك عليه قد يكون عند الله أفضل منه.

قال ملهم: صدقت نوار هذا الموقف حدث مع أحد التابعين، سخر منه أحدهم لبشاعة هيبته وهو لا يعلم بأن من يسخر منه يكون صاحب الفتيا في المسجد الحرام وسيد فقهاء الحجاز.

قال راجي: تقصد من؟!

رد ملهم: عطاء بن أبي رباح.

قال ساجي: وما قصته؟!

بدأ ملهم قائلاً: كان عبدًا مملوكًا لامرأة من أهل مكة، حبشي أسود البشرة، مفلفل الشعر، أفضس الأنف.

قال عنده ابن سعد: هو مولى لبني فهر انتهت فتوى أهل مكة إليه وإلى مجاهد وأكثر ذلك إلى عطاء سمعت بعض أهل العلم



يقول: كان عطاء أسود أعور أفتس أشل أعرج، وعمى في
آخر عمره، لكنه كان عالم كثير الحديث ومن سادات
التابعين (١)

أكرمه الله عز وجل بأن وضع قدميه في طريق العلم، فقسم
وقته أقسامًا ثلاثة..

قسم جعله لسيدته، يخدمها فيه.

قسم جعله لربه، يفرغ فيه لعبادته.

وقسم جعله لطلب العلم، فقد أقبل على من بقي من الصحابة،
فأخذ من أبي هريرة، وعبدالله بن عباس، عبدالله بن عمر
وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم، حتى أمتلأ صدره
علمًا وفقه وروايةً عن رسول الله صل الله عليه وسلم (٢)

فلما رأت السيدة أنه باع نفسه لله عز وجل تخلت عن حقها
فيه، وأعتقت رقبتة تقربا لله، لعل الله ينفع به الإسلام و
المسلمين، ومنذ ذلك اليوم أتخذ عطاء البيت الحرام مقاما له.



حتى قال عنه المؤرخون، كان المسجد الحرام فراشَ عطاء بن
أبي رباح نحوًا عشرين عام (٣)

وذاث يوم حدث معه مثلما حدث الآن وسخر منه عثمان بن
عطاء الخراساني، والحديث كان على لسان عثمان الخراساني
قال:

انطلقت مع أبي ثريد هاشم بن عبدالمك فلما غدونا قريبًا من
"دمشق" إذا بشيخ على حمار أسود عليه قميص صفيق
"خشن" وحية بالية، وقلنسوة "غطاء رأس" لازقة برأسه
وركابه من خشب، فضحكت منه، وقلت لأبي من هذا؟
فقال اسكت: هذا سيد فقهاء الحجاز، عطاء بن أبي رباح،
فلما قرب منا نزل أبي عن بغلته ونزل هو عن حمارة فاعتنقا
وتساءلا ثم عاد فركبا وانطلقا حتى وفقا على باب قصر هشام
بن عبدالمك فما إن استقر بهما الجلوس حتى أذن لهما، فلما
خرج أبي قلت له حدثني بما كان منكما فقال: لما علم هشام
أن عطاء بن أبي رباح بالباب بادر فأذن له والله ما دخلت إلا
بسببه فلما رآه هشام قال:

مرحبا مرحبا، ههنا ههنا ولا زال يقول ههنا ههنا حتى أجلسه
معه على سريرة ومس بركتته ركتبه.



وكان عنده أشرف
الناس يتحدثون فسكتوا ثم أقبل عليه هشام وقال ما حاجتك
يا أبا محمد؟ فقال: يا أمير المؤمنين أهل الحرمين أهل الله
وجيران رسول الله

تقسم عليهم أرزاقهم وأعطياتهم.
قال: نعم، يا غلام أكتب لأهل مكة والمدينة بعطاياهم
وأرزاقهم لسنة.

ثم قال: يا أبا محمد هل من حاجه غيرها؟
قال نعم، فذكره بأهل الحجاز وأهل نجد وأهل الثغور ففعل
مثل ذلك.

ثم قال يا أبا محمد هل من حاجه غيرها؟
قال: يا أمير المؤمنين أهل نمتكم لا يكلفون ما لا يطيقون
فإن ما تجبونه منهم معونة لكم على عدوكم.
قال يا غلام أكتب لأهل الذمه لا يكلفون ما لا يطيقون.

هل من حاجه غيرها؟
قال: نعم، يا أمير المؤمنين اتق الله في نفسك، فإنك خلقت



وحدك وتموت وحدك، وتحشر وحدك، وتتحاسب وحدك لا و
الله ما مهم ممن ترى أحد. (٤)

قال نوار: تخذع المظاهر العالمين، قد يكون الخارج نظيف
أبيض والقلب أسود حالك، طوب لمن نظف داخله قبل
خارجة.

لاحظ نوار حزن ملهم، فسأله ما بك؟

قال تذكرت أبي، فرحت وحننت في آن واحد فرحت لأنني
أفعل ما أوصني به وحننت لأنني اشتقت إليه ولا أعلم له
طريق، والآن أوصيكم أنا أن تعلموا أولادكم مثلما علمني أبي.

قال راجي: وما كانت الوصية؟!

قال ملهم: أن أطلب العلم، ولا أتكبر عليها وأن أريد بالعلم
وجه الله فقط.



رد ساجي: وصية أبيك تذكرني بوصية سليمان بن عبد الملك
خلفية المسلمين ل- ابنه بعدما سأله عن عطاء بن أبي رباح.

ففي سنة سبع وتسعين للهجرة حج، كان يطوف بالبيت
العتيق مكشوف الرأس، حافي القدمين ليس عليه إلا إزار
و رداء شأنه في ذلك كشأن بقية رعاياه من إخوته في الله،
وكان من خلفه ولداه، وما إن انتهى من طوافه حتى مال على
رجل من خاصته وقال: أين صاحبكم؟!

فقال: إنه هناك قائم يصلي وأشار إلى الناحية الغربية من
المسجد الحرام فأتجه الخليفة ومن ورائه والداه إلى حيث
أشر إليه،

هم رجاله الحاشية ليفسحوا له الطريق فردهم وقال: هذا

مقام يتسوى فيه الملوك والسوقة لا يفضل فيه أحد على أحد
إلا بالقبول والتقوى ثم مضى نحو الرجل، فوجده ما يزال داخ
لا في صلواته غارقا في ركوعه وسجوده، والناس جلوس
وقراءة فجلس حيث انتهى به المجلس، واجلس معه ولديه،
وما إن انتهى أقبل عليه الخليفة وسأله عن مناسك الحج وهو
يفيض بالإجابة عن كل مسألة، لما انتهى الخليفة من مساءلته



جزاهُ خيرًا، ومضي الثلاثة وأثناء الطريق التفت إليه أحد الغلامين وقال :

من هذا الذي جئنا نحن نستفتي، ولم يهتم بنا.

قال الخليفة: هذا عطاء بن أبي رباح صاحب القتيا في المسجد الحرام.

يا بني_ تعلموا العلم، فبالعلم يتشرف الوضيع، ويعلو الأرقاءُ على مراتب الملوك. (٥)

اكمل نوار: هولاء رجال جعلوا من الدنيا جسرا لعبورهم إلى الجنة.



المصادر..

١_ سير أعلام النبلاء.

٢،٣_ صور من حياة التابعين

٤_ صفوة الصفوة

٥_ صور من حياة التابعين



الحلقة السابعة

«إن الرجل كما عرف مستجاب الدعوة، وإن الله لا يخذل
مؤمناً في ساعة من ساعات الشدة»



قيل في حق أبو مسلم.

ها هو نوار يبتعد عن أصدقائه قليلاً، يذهب يميناً ويساراً،
يجلس تارةً ويقف الأخرى، غير مدرك تحركاته، يبدو على
وجهه الحزن وكأن شيء مر أمامه غيرهُ تماماً جعل السواد
يخيم عليه يُلقي باسمه جانباً.

ثبحر مع نوار بين أمواج حياته التي لا يعرف أحد عنها شيء،
ومع أقوى الأمواج، هنا يمكث أب بل روح ولا طيب نفس، أب
سيطرت عليها الأنانية، فقط نفسه لا يعرف نوار إلا إذا كان
يريد منه المال، هو لا يريد منه إلا أن يُجلب له الأموال بأي
طريقةٍ كانت، غير مبالٍ بالعواقب التي تصيب ابنه، صدقاً قد
يكون الابتلاء على هيئة الأهل لكن ما أماننا سوى الصبر.

صوت الأب يعلو: نوار أنت يا هم استيقظ، أخرج ولا تعود إلا
بالمال والطعام هيا هيا.



نوار دون رد سيء منه: حاضر يا أبي، سلام الله عليك.

الأب: غير مُلتفت إليه ولا رد السلام.

ذهب نوار الطفل الذي لا يتعدى الثانية عشر من عمره يبحث عن عمل شاق أو غير ذلك لا يهتم كل ما يشغل باله أن يُلبي مطلب أبيه، كان يُحسن إليه رغم جفاف ودهُ معه، لأن والدته ربتهُ على ذلك وعلى معاملة الله عز وجل والخوف منه وعلى أن أبيه يستحق الطاعة مادام في غير معصية الله، وبعد لحظات عاد نوار من شروده.
متنهدًا وكأنه يحاول إخراج ما يؤلمه، وعاد إلى أصدقائه
جلس معهم وإذ بـ. ملهم يقول:

هل منكم من يعرف _عبدالله بن ثوب المكنى بـ. أبو مُسلم
الخولاني؟

قال راجي: نعم هو سيد التابعين وزاهد العصر وله مواقف
عدة تشهد على قربهِ الشديد من الله عز وجل.



أكمل ونوار: نعرف عنه القليل، يقال أنه ابن عبيد، ويقال أنه ابن عبدالله، اسلم في أيام النبي «صلوات الله عليه» ودخل

المدينة في خلافة الصديق «رضي الله عنه»

(١)

أردف مثلهم: مر عليه موفق فحزن حزن شديد، حيث أنه

ذات يوم وجه أبو مسلم وجهه نحو المدينة، وكان يمني نفسه بقاء رسول الله صل الله عليه وسلم، فهو أمن به قبل أن تكتحل عيناه برؤيته وتفرح نفسه بصحبته، لكن قبل وصوله المدينة بلغه نعي النبي صلوات الله عليه وقيام أبي بكر الصديق على خلافة المسلمين من بعده، فحزن على وفاة النبي صل الله عليه وسلم حزناً شديداً، فلما بلغ المدينة وقصد مسجد الرسول صل الله عليه وسلم عقل ناقته قريباً من بابه ودخل إلى الحرم النبوي الشريف وسلم على رسول الله «صل الله عليه وسلم»، ثم وقف إلى سارية من سوازي المسجد وجعل يصلي (٢)



حدثنا شرحبيل: أن الأسود تنبأ باليمين فبعث إلى أبي مسلم فأتاه بنار عظيم، ثم ألقى أبا مسلم فيها فلم تضره، فقيل لل

أسود: إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك فأمره ب الرحيل فقدك المدينة فأناخ راحتله ودخل المسجد يصلي فلم فرغ من صلاته، توجع نحوه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حتى صار أمامه وقال له:

ممن الرجل؟

فقال: من "اليمن"

فقال: ما فعل الله بصاحبنا الذي أوقد له عدو الله النار فأنجاهُ الله منها؟

قال: هو بخير من الله ونعمة.

فقال عمر: نشدتك الله ألسنت هو؟

فقال: بلى، فقبل عمر ما بين عينه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمه محمد من صنع به مما صنع بإبراهيم الخليل



(رواه عبدالوهاب بن نجده وهو ثقة عن إسماعيل لكن
شرحبيل ارسل الخطاب) (٣)

ثم قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: أتدري ما فعل الله
بعدهو الله وعدوك؟

فقال: كلا، فقد انقطعت أخباره عني منذ غادرت اليمن.

فقال: قتله الله على أيدي البقية من المؤمنين الصادقين،
وأدال دولته، ورد أتباعه إلى دين الله.

فقال: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى قرت عيني
بمصرعه، وعودة المخدوعين من اليمن إلى الإسلام.

ثم أخذه عمر بن الخطاب رضى الله عنه من يده وذهب به

إلى أبي بكر.

قال راجي: من يكون عدو الله وعدو أبو مسلم؟! وما القصة
لم أفهم كثيراً؟



قال نوار: الأسود العنسي.

قال ساجي: أصبت نوار فتى' نشط.

رد نوار: أشكرك أشكرك هذا أقل ما عندي.

أكمل ملهم: هو عبهلة بن كعب بن غوث معروف بالأسود، كان سيد على قبائل من اليمن، كان رجل شديد القوة، قوي البنية، أسود النفس كثير السوء، أتقن ادعاء معرفة الغيب في الجاهلية، وحذق الشعوذة، كان فصيح اللسان وذكي، كان لا يظهر للناس إلا مقنعًا بقناع أسود، ليحيط نفسه بالغموض. والقصة كانت:

ذات يوم طارت الأخبار في جزيرة العرب أن رسول الله صل الله عليه وسلم قد ثقل عليه المرض بعد عودته من حجة الوداع، فسول الشيطان للأسود العنسي أن يعود للكفر بعد الإيمان ويفتري على الله الكذب.



فقال لقومه في اليمن:

أني نبي مرسل من عند الله، وجميع ما ذكرنه عنه ساعد على انتشار دعوته في اليمن، وساعده على ذلك اتباع قبيلته من

"بني مدحج"

فقال أنه ملكا من السماء ينزلُ عليه بالوحي، وله مواقف عدة وبعدهما استقام له الأمر وخضعت له البلاد أخذ يتتبع معارضيه ، ممن كان لهم ولاء صادق لله ولرسوله وجهراً بالحق، وتصدياً للباطل، فجعل يبطش بهم بطش شديد (٤)

قال نوار: وبالطبع كان من بين ما بطش بهم الأسود_أبو مُسلم-

قال مثلهم: نعم، كان أبو مُسلم الخولاني في مقدمة هؤلاء، لأنه كان رجل قوي الإيمان عنيد الجهر بالحق، أخلص نفسه لله ونذر

حياته لطاعة الله والدعوة إليه عزوجل، فرأى الناس فيه طاهر النفس مُستجاب الدعوة عند الله عز وجل.



راجي في حزم: شتان بين رجل عنيد في الجهر بالسوء
وأخرى عنيد في الجهر بالخير، حتماً سيعلو صوت الحق و
الدعوة لله.

قال ملهم: أصبت راجي هذا ما حدث عندما أرد الأسود أن.
يبطش بأبي مسلم، فأمر الحطب بأن يكس في ساحة من.
ساحات "صنعاء" وأن توقد النار فدعا الناس إلى أن يشهدوا "
استتابة" فقيه اليمن أبو مسلم

بس

فجلس على كرسيه العظيم وقيد إليه أبو مسلم على مرأى منا
الناس ومسمع فلما صار بين يديه نظر إليه الطاغية ثم نظر
إلى النار

فقال له يا أبو مسلم:

أتشهد أن محمد رسول الله؟

قال: نعم أشهد أنه عبد الله ورسوله، وأنه خاتم النبيين

والمرسلين



فشد الأسود حاجبيه وقال: وتشهد أني رسول الله؟

قال: إن في أذني صمما، فلا أسمع ما تقول
فقال الأسود: إذن أقذفك في النار، فقال أبو مسلم: إن فعلت

اتقيت من النار التي وقودها الحطب؛ نارٌ وقودها الناس و
الحجارة.

فقال الأسود: لن أعجل عليك، وسأتيح لك الفرصة لتراجع
عقلك ثم أعاد عليه السؤال فرد عليه بنفس الرد

فالتهب الأسود غيظا، وهم يأمر به فيلقي في النار
عند ذلك تقدم منه كبير طواغيته وهمس في أذنه قائلا: إن
الرجل كما عرف مستجاب الدعوة وأن الله عز وجل لن يخذل
مؤمنا في ساعة من ساعات الشدة .

فأخذ الأسود بمشواره طاغوته وأمر بمغادرة البلاد.

قال راجي: بارك الله لنا فيك وبارك في جلستنا هذه كل ليلة،
أعلم أن له العديد من المواقف مع معاوية أيضا.



قال ملهم: كثيرا لكن علينا المغادرة كي نستعد لـ يوم غدًا،
هم الجمع بالرحيل.

مصادر

١، ٣_ سير اعلام النبلاء وممن أدرك زمان النبوة.

٢_٤ صور من حياة التابعين



الحلقة الثامنة

حتى وإن عاد الطير إلى عشه، حتمًا سيعود منكسر الأجنحة.

بعدها فقد حاميه..



ببشرته الحنطية وشعره المموج يجلس راجي في مكانه
المفضل **** وما لبث كثيراً حتى أخرج أوراقه وأخذ يسطر،
حلمي يتحطم أمام عيني، وقلة حيلتي تغلب في أن يذهب
بعيداً عني، ضربات الحياة متتالية، ما خرجت من واحدة إلا
وأنت الأخرى، هنا أب كان يحلم أن يكون ابنه في شأن غير
هذا كان يحلم أن يكون في السلك الدبلوماسي، وهناك ظروف
عائلية سياسية تحطم ذاك الحلم.

دخلت كلمات ملهم بين السطور ليعود راجي يكتب، "حتى
وإن عاد الطير إلى عشه، حتماً سيعود منكسر الأجنحة بعدما
فقد حامية"

_ في ظهيرة يوماً جديد نلتقي برباعية قطوفنا.

ليبدأ راجي فور الجلوس: كيف حال الأقمار؟

أجاب الثلاثة: في نعمة من الله وفضل.



راجي دون مقدمات: أتعلمون أمراً تمنيت أن أكون كـ شريح

القاضي.

نوار: يا رجل قول غير ذلك أين نحن من رجال جعلوا الدنيا
جسر لعبورهم الجنة.

رد ساجي بحزم: ما المانع طريق الله واضح، لا بعيد عنا، علينا
فقط أن نخطو الخطوة الأولى، ونبدأ.

رد نوار: إذن من يقص علينا حديث اليوم؟

قالوا: ملهمنا.

ملهم: حسناً، حسناً، نتحدث عن الرجل الذي تمنى راجي أن
يكون مثله، عن شريح القاضي. وهنا نسبة اختلاف كبير حول
نسبة وأصح ما ذكر أنه شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم
الكندي الكوفي، ويكنى أبا أمية. (١)



حيث أنه كان شريحُ من " اليمن " "حضر موت" قضى فترة

من حياته في الجاهلية إلى أن شرف الإسلام الجزيرة العربية،
ونفذت أشعة الإسلام إلى اليمن، فكان من أوائل المؤمنين بـالله
ورسوله صل الله عليه وسلم، لكن لم يقدر له أن يشرف بصحبة
رسول الله صل الله عليه وسلم، وقيل أنه أسلم على يد رسول
الله " صلى الله عليه وسلم " قد رؤي عن شريح أنه قال: أتيت

النبي فقلت يا رسول الله أن لي أهل بيت ذوى عدد باليمن قال.
النبي صلى الله عليه وسلم: جيء بهم. فجاء بهم والنبي صلى
الله عليه وسلم قد قبض. (٢)

بادر نوار بالرد: له مواقف عدة مع الصحابة من بينهم عمر بن.
الخطاب وعلى بن أبي طالب رضوان الله عليهم، أعرف موقف.
أمير

المؤمنين عمر بن الخطاب وصاحب الفرس مع شريح وكان.
نتيجته قال عمر ل-شريح سر إلى " الكوفة " فقد وليتك قضاءها.



بدأ ملهم في سرد القصة قائلاً: ذات يوم ابتاع أمير المؤمنين فرساً من رجل من الأعراب ودفع له ثمنه، ثم امتطى صهوته ومضى به، لكنه ما كاد يبتعد بالفرس طويلاً حتى ظهر فيه عطب عاقه عن مواصلة الجري، فانعطف به عائداً من حيث انطلق.

وقال للرجل: خذ فرسك فإنه معطوب.

فقال الرجل: يحكم بيننا شريح بن الحارث الكندي.
فقال عمر: رضيت به، احتكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصاحب الفرس إلى شريح، فلما سمع شريح مقالة الأعرابي، التفت إلى عمر بن الخطاب وقال:
هل أخذت الفرس سليماً يا أمير المؤمنين؟!
فقال له عمر: نعم.

فقال شريح: احتفظ بما اشتريت يا أمير المؤمنين أو رد كما أخذت.



فنظر عمر إلى شريح معجباً وقال:

وهل القضاء إلا هكذا؟! قول فصل، وحكم عدل، سر إلى الكوفة فقد وليتك قضاءها. (٣)

قال ساجي: سبحان من جعل التواضع فيهم، ما أخطأ أمير المؤمنين ولم يكن متعجباً عندما عهد منصب من مناصب القضاء الكبرى لرجل من التابعين.

رد ملهم: نعم، ظل شريح يقضي بين المسلمين نحواً من ستين عاماً متابعة غير انقطاع، وقيل سبعين عام ما أخطأ عمر ولا من بعده في ذلك. (٤)

فقال راجي: له موقف مع علي بن أبي طالب جعل فيه ذمي يشهد أن لا إله إلا الله، رد ملهم وقال:

ذات يوم افتقد علي درعاً له كانت غالية عنده ثم ما لبث أن وجدها في يد رجل من أهل الذمة، يبيعهها في سوق "الكوفة" فلما رآها عرفها وقال علي: هذه درعي سقطت عن جمل لي



في ليلة كذا، وفي مكان كذا
فقال الذمي: بل هي درعي وفي يدي يا أمير المؤمنين.

فقال علي: إنما هي درعي لم أبيعها من أحد ولم أهبها لأحد
حتى تصير إليك.

فقال الذمي: بيني وبينك قاضي المسلمين.
فقال علي: أنصفت فهلهم إليه.

ثم إنهما ذهبا إلى شريح القاضي، فلما صارا عنده في مجلس
القضاء، فقال شريح لعلي رضي الله عنه:
ما تقول يا أمير المؤمنين؟

فقال: لقد وجدت درعي هذه مع هذا الرجل، وقد سقطت مني
في ليلة كذا وفي مكان كذا، وهي لم تصل إليه لا بيع ولا هبه

فقال شريح الذمي: وما تقول أنت أيها الرجل؟

فقال: الدرع درعي وهي في يدي، ولا أتهم أمير المؤمنين
بالكذب.

فالتفت شريح إلى علي وقال: لا شك عندي في أنك صادق



فيما تقول يا أمير المؤمنين، وأن الدرع درعك، ولكن لا بد لك من شاهدين يشهدان على صحة ما ادعيت.

فقال علي: نعم مولاي "قنبر" وولدي الحسين.

فقال شريح: لكن شهادة الابن أبيه لا تجوز يا أمير المؤمنين، فقال علي: يا سبحان الله!! رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته!!
أما سمعت أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال 'الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة'

فقال شريح: بلى 'غير أنني لا أجزئ شهادة الولد لوالده.
عند ذلك التفت علي إلي الذمي وقال:
خذها، فليس عندي ما يشاهد غيرهما.

فقال الذمي: ولكني أشهد بأن الدرع لك ثم أضاف قائلاً يا الله أمير المؤمنين يُقاضيني أمام قاضيه وقاضيه يقضي لي عليه أشهد أن الدين الذي يأمر بهذا الحق واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. (٥)



قال ساجي في سكون: لم يكن شريح ناصحاً لله ولرسوله
ولكتابه فحسب وإنما كان ناصحاً لعامة المسلمين وخاصتهم.

روى أحدهم قال: سمعني شريح وأنا اشتكي بعض ما غمني
لصديق فأخذني من يدي وانتحى بي جانباً.
وقال: يا بن أخي إياك والشكوى لغير الله عز وجل، فإن من
تشكو إليه لا يخلو أن يكون صديقاً أو عدواً، فأما الصديق
فتحزنه،

وأنا العدو فيشمت بك،
ثم قال: انظر إلى عيني هذه وأشار إلى إحدى عينه، فوالله ما
أبصرت بها شخصاً ولا طريقاً منذ خمس عشر سنة، لكن ما
أخبرت أحداً بذلك إلا أنت أما سمعت قول العيد الصالح
"إنما أشكو بثي وحزني إلى الله" (٥)

مُلهم: طوب لمن يملك اليوم صديق صادق، هين الكلام، كثير
الود، حتى نذهب إليه ولا نخاف من شكوى أو من بوح.



المصادر:

١_ ابن سعد الطبقات الكبرى، والذهبي تاريخ الإسلام.

٢_ سبط بن الجوزي. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، و ابن حجر الإصابة في تميز الصحابة.

٣_ صور من حياة التابعين.

٤_ ابن الأثير اسد الغابة، وابن كثير البداية والنهاية.

٥_ صور من حياة التابعين



الحلقة التاسعة

اللهم إني سألتك ثلاثاً فأعطيني اثنين، ومنعتني واحدة اللهم
فأعطنيها حتى أعبدك كما أحب وأريد.

«عامر بن عبد الله»



19-2-1987

في صباح هذا اليوم يستيقظ مثلهم على صوت طلقات الرصاص، هم مفزوعاً لا يدري ماذا حدث؟ أصابه الخوف والقلق على أهله، فهو لا يستطيع أن يتحمل فقدان أحد آخر، يكفي عليه حادثة والده، هروال إلى الخارج مسرعاً وأخذ يتسأل أين الجميع؟
تجمع الجميع إلا منتهى' لم تأتي بعد أصابه الفزع الأكبر، وأخذ يردد منتهى' أين منتهى أين هي؟
أجابت أخته: خرجت منذ ساعة لتأتي ببعض الأشياء لكنها لم تعد إلى الآن.

انطلق إلى الخارج ولسان حاله يقول أسألك يا الله إلا تجعلني أرى فيها سوء، فهي كل جميل في حياتي، نور طريقي، ابنة عمي وابنتي، لا أستطيع دونها لا أستطيع، ظل يبحث هنا وهناك لكن دون جدوى، هنا مقتول وآخر معتقل، فقد الأمل في أن يجدها.

مرت ثلاث سنوات على غيابها وهو ما زال ينتظر عودتها لكنها لم تعد، حينها أدراك بأنها ذهبت كما ذهب ابيه من قبل.
أخذ يردد داخله: يا الله أنت تعلم أن حظي كان من الدنيا



مُنتهى؛ كانت نور قلبي وطريقي، وبفقدانها فقدت الحظ و
النور معاً،

أصبح داخل القلب حالك مظلم.

قد يكون شخص واحد هو كل الحياة، قد يكون الأمل في
الحياة ذاتها. فمنذ ذلك اليوم ما تذوق ملهم طعم شيء.

—
على موعد لقاءه بالثلاثة ينفض ملهم الحزن من عليها ويذهب
إلى أصدقاء غربته.

ملهم: السلام عليكم، يا سلام قلبي.

الجميع: وعليك السلام ملهمنا.

نوار: كيف حالك؟!

ملهم: حالي حالك، حتماً سيُضئ إن استجاب الله دعوتي.

ساجي: لا تيأس يستجيب الله.



راجي بفضول: بما تدعو الله؟

ملهم متجاهل: أتعلمون شيء عن عامر بن عبد الله التميمي؟!

قال ساجي ونوار في صوت واحد: الزاهد؟

قال : نعم، دعوني نتحدث عنه قليلاً الليلة.

رد راجي: نسمعك.

بدأ ملهم في قول ما يعرفه عن عامر بن عبد الله فقال:
هو عامر بن عبد الله التميمي العبدي والبصري لقب بزاهد
البصرة، هاجر إلى البصرة كان في بواكير صباه كان وضيء
الوجه، زكي النفس تقي القلب(١)

لزم عامر بن عبد الله أبا موسى الأشعري في سلمه وحربه
فكان الأشعري يؤمنذ رجل البصرة وعالمها، فأخذ عنه كتاب
الله رطباً طرياً كما نزل على فؤاد محمد، وروى عنه حديث



رسول الله صل الله عليه وسلم صحيحاً موصولاً بالنبى
وتفقه على يديه في دين الله، فلما أكتمل له ما أراد من العلم؛
قسم حياته أقسام ثلاثة:

فشطر في حلقات الذكر؛ يُقرى فيه الناس القرآن في مسجد

البصرة، وشطر في خلوات العبادة،

وشطر في ساحات الجهاد، لم يترك في حياته موضعاً لشيء
غير ذلك أبداً حتى دعى "بعباد البصرة" وزاهاها (٢)

قال نوار: أعرف أنه هاجر من نجد إلى البصرة في السنة
الرابعة عشر بأمر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قال مثلهم: صحيح وله موقف مع أحد أبناء "البصرة" فعلى
لسان رجل البصرة قال:

سافرت في قافلة فيها عامر بن عبد الله التميمي، فلما أقبل
علينا الليل نزلنا بغيضة، فجمع عامر متاعة، وربط فرسه
بشجرة، طول له زمامه وجمع له من حشائش الأرض ما



يُشبعه، وطرحه أمامه، ثم دخل الغيضة وتوارى فيها فقلتُ
في نفسي:

والله لأتبعنه، ولأنظر ما يصنع في أعماق الغيضة، فمضى'
حتى انتهى إلى رابية ملتفه الشجر مستورة عن الأعين
فاستقبل القبلة، وانتصب قائماً يصلى فما رأيت أحسن من ص
لاته ولا أكمل ولا أخشع منها، فلما صلى ما شاء الله له أن
يصلي، أخذ يدعو الله ويُنَاجيه، فكان مما قاله:
إلهي لقد خلقتني بأمرك، وأقمتني في بلايا هذه الدنيا
بمشيئتك، ثم قلت لي استمسك، فكيف استمسك إن لم
تمسكني بلطفك يا قوي يا متين؟

قال الرجل البصري: ثم إنه غلبني النعاسُ، فأسلمت جفني إلى
النوم، ثم ما زالت أنام واستيقظ وعامر منتصب في موقفه،
ماض في صلاته ومناجاته حتى تنفس الصبح، فلما أقبل
الفجر أدى الصلاة المكتوبة ثم أقبل يدعو فقال:

اللهم ها قد أصبح الصبحُ، وأخذ الناس يغدون ويروحون،
يبتغون من فضلك، وإن لكل واحد منهم حاجة، وأن حاجة
عامر عندك أن تغفر له، اللهم فاقضي حاجتي. (٣)



اللهم أني سألتك ثلاثاً، فأعطيتني اثنين، ومنعتني واحدة، اللهم
م فأعطنيها حتى أعبدك كما أحب وأريد.

ثم نهض من مجلسه فوق بصره عليّ، فجزع لذلك أشد
الجزع، وقال في أسى 'أراك كنت ترقبني الليلة يا أخا البصرة
!؟

فقلت: نعم.

فقال: استر ما رأيت مني سترك الله.

فقلت؛ والله لتحدثني بهذه الثلاثة التي سألتها ربك، أو لأ
خبرني الناس بما رأيت منك.

فقال: ويحك لا تفعل.

فقلت: هو ما أقول لك، قلما رأى إصراري قال:

اعطني عهد الله ألا تخبر بذلك أحداً.

فقلت: لك عهد الله ألا أفشي لك سرّاً ما دمت حياً.



فقال: لم يكن شيء أخوفُ علي في ديني من النساء، فسألت ربي أن ينزع من قلبي. حبهن، فأستجاب لي حتى صرت ما أبالي امرأة رأيتُ أم جدارًا.

فقلت: هذه واحدة؛ فما الثانية؟

فقال: أني سألت ربي ألا أخاف أحد غيره، فاستجاب لي حتى أني والله ما أرهب شيئًا في الأرض ولا في السماء سواه.

قلت: فما الثالثة؟

فقال: سألت ربي أن يذهب عني النوم حتى أعبده بالليل والنهار كما أريدُ فمنعني هذه الثالثة.

فلما سمعت منه ذلك قلت له:

رفقا بنفسك، فإنك تقضي ليلك قائمًا، وتقطع نهارك صائمًا وإن الجنة تدركُ بأقل مما تصنع وإن النار تتقى' بأقل مما تعاني.

فقال: إنني لأخشى أن أندم حيث لا ينفع الندم، والله لأجتهدن في العبادة ما وجدتُ إلى الاجتهاد سبيلًا، فإن نجوت فبرحمة الله وإن دخلتُ النار؛ فبتقصيري. (٤)



قال نوار: قد كنت أحسب أنني على ديني ممسك، وعلى نفسي قادر، حتى سمعت منك عن عامر الليلة.

أنهى مثلهم حديثه عن عامر بن عبد الله فقال: لم مرض مرض الموت دخل عليه أصحابه فوجوده يبكي فقالوا: أتبكي وقد كنت كنت؟

فقال: والله ما أبكي حرصاً على الدنيا أو جزعاً من الموت، وإنما أبكي لطول العمر وقلة الزاد.

وقد أمسيت بين صعود وهبوط إما إلى الجنة وإما إلى النار، ف

لا أدري أيهما أصير؟

رد راجي: هؤلاء رجال جعلوا من الدنيا جسراً لعبورهم نحو الجنة.



المصادر

١، ٤، ٥_ موسوعة النابلسي، سيرة التابعين الاجلاء

٢، ٣_ صور من حياة التابعين.



الحلقة العاشرة

غض الطرف عن أخطائي حبًا فيّ، لا كرمًا منك..



يفتح نوار أوراقه فلا يجد فيها سوى سطرًا واحد مكتوب.

"غض الطرف عن أخطائي حبًا فيّ، لا كرمًا منك"

كلمات قالها نوار لـ والدته منذ عشرة سنواتٍ مضت، بعدما

سئم معاملة أبيه معه سئم جفاف وده، سئم كل شيء، خرج

نوار ذات يوم فقابله أحدى أصدقائه صدفةً، فعرض عليه

عمل في دولة ما قبل نوار العمل رغم معرفته بصعوبة

الوصول، قيل

هروبًا من أبيه ومن فقره، فالفقر هنا ليس فقر المال بل فقر

المشاعر.

ولسان حاله يقول "أموت مرة واحدة ولا أموت مئة مرة في

الدقيقة "

عاد مسروعًا إليهم وقص عليهم ما حدث قائلاً:

سوف أذهب وأرسل إليكم ما تحتاجون إليه، فرح والده بذلك

مؤيد فكرة الرحيل، لكن والدته،

قالت: والله يا بُني ما أريد منك الرحيل، بالله عليك لا تذهب،

فمن يعونني غيرك، ومن يمسح دمعي غيرك.

نظر نوار إليها وعيناه تخنقهم الدموع ما باليد حيلة يا أمي،



وذهبَ.

أخذته السنوات ولم يعد إلى الآن، فقوانين عمله في البلد
التي يقيم فيها لا تسمح بذلك، أو بالأصح قوانين قلبه لا تقبل
عودته لأبيه

نوار محدثًا نفسه: أريد يا أمي أن تقرأي رسالتي تلك "غض
الطرف عن خطأ الرحيل حبًا في"

صوتًا خفي يتحدث إليه قائلا " انهض واذهب إلى أصدقائك
فلا فائدة في البكاء على الاطلال، لا فائدة في تذكراك ما فات،
لا فائدة من دموع تتساقط، هم نوار ذاهبًا إلى أصدقاء غربته.

السلام عليكم، يا من تسلم الدنيا بوجودكم.

ساجي: وعليك السلام، تدلنا اليوم لعل هناك خيرًا أتى إليك.

راجي: اصمت يا رجل دعنا نتذوق حديثه، فداعبه راجي هذا
صديقي ما رأيت أفضل منه في طيب الحديث والكلام.



قال نوار: والله يا راجي أنت الطيب كله.

مُلهَم: يا فرحة قلبي بكم، ذكرتني بـ أياسُ بن معاوية
وصديقه.

رد ساجي: هات ما عندك، فالיום أريد أن أسمع كثيرًا واتعلم.

مُلهَم: حسنًا.

في ليلة باردة من ليالي "دمشق" كان أمير المؤمنين عمر بن
عبدالعزیز يشغله أمر اختيار قاضٍ "للبصرة" يقيم بين الناس
ب

العدل، ويحكم فيهم بما أنزل الله، ولقد وقع اختياره على
رجلين كانا كفرسي رهان: فقها في الدين، وصلابة في الحق،
ونورًا في الفكر.

فدعا واليه على "العراق" _ عدي بن أرضاه _ وكان يومئذ عنده
في دمشق وقال له :

يا عدي، أجمع بين إياس بن معاوية المُنزي، والقاسم بن ربيعة



الحارثي، وكلمهما في أمر قضاء " البصرة " وولًا أحدهما عليه.

فقال: سمعًا وطاعة يا أمير المؤمنين.

جمع بينهم وقال: إن أمير المؤمنين_ أمرني أن أولي أحدكما

قضاء " البصرة "

فماذا تريان؟

فقال كل منهما عن صاحبه: أنه أولى' منه' بهذا المنصب، وذكر.

من

فضله، وعلمه، وفقهه ما شاء الله أن يذكر

فقال عدي: لن تخرُجا من مجلسي هذا حتى تحمسا هذا الأمر

فقال له إياسُ:

أيها الأمير، سل عني وعن القاسم فقهي "العراق" الحسن

البصري، ومحمد بن سيرين فهما أقدر الناس عن التمييز بيننا.

فعلم القاسم أن إياس يريد أن يورطه، فما كان منه إلا أن

التفت إلى الأمير، وقال:



لا تسل أحدًا عني ولا عنه_ أيها الأمير_ فوالله الذي لا إله إلا هو إن "إياسًا" أفقه مني في دين الله وأعلم بالقضاء. فإن كنت كاذبًا في قسمي هذا؛ فما يحل لك أن توليني القضاء وأنا أقترب الكذب، وإن كنت صادقًا؛ فلا يجوز لك أن تعدل عن الفاضل إلى المفضول.

فالتفت "إياس" إلى الأمير وقال: إنك جئت برجل ودعوته إلى القضاء؛ فأوقفته على حافة جهنم، فنجى نفسه منها، بيمين كاذبة؛ لا يلبث أن يستغفر الله منها، وينجو بنفسه مما يخاف فقال له عدي: إن من يفهم مثل فهمك هذا لجدير بالقضاء، أهل به، ثم ولاء قضاء " البصرة" (١)

قاطع راجي ملهم قائلاً: قولت عن نوار القليل والله خير صاحب، رد بسيط منك جعلك تسرد علينا عن رجال صدقوا في القول والفعل، ما بخلوا على بعضهم البعض بكلمة حق ولا برفع قدر، هؤلاء نتعلم منهم كيف تكون الصداقة الصادقة.

رد ساجي: من يكون إياس ما سمعت عنه قبل ذلك؟!!

قال ملهم:



هو إياس بن معاوية بن قرّة بن إياس بن هلال المزني (٢)
قاضي البصرة في زمن الخلفية عمر بن عبدالعزيز (٣) مشهور
بالفراصة والذكاء (٤)

ابوة وجدّه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٥)

ولد إياس بن معاوية بن قرّة المّزني سنة ست وأربعين
للجهرة في منطقة " اليمامة " في " نجد " وانتقل مع أسرته إلى
" البصرة " وفيها نشأ وتعلم، تردد على دمشق فأخذ من بقايا
الصحابة وجلة التابعين، ضربت الأمثال بذكائه وبديهته (٦)
قال عنه أبوه: إن الناس يبدون أبناء، وولدت أنا أبا (٧)

قال ساجي:

روى عنه الكثير من الموقف، ومن بينهم موقف جليل له فكان
يتعلم الحساب في كتاب لرجل يهودي من أهل الذمة،
فاجتمع عند المعلم أصحابه من اليهود، وجعلوا يتكلمون في
أمور الدين وهو ينصت إليهم من حيث لا يدرون.

فقال المعلم لأصحابه:

ألا تعجبون للمسلمين، فهم يزعمون أنهم يأكلون في الجنة ولا
يتغوضون!



فالتفت إليه إياس وقال:

أتأذن لي يا معلم بالكلام فيما تخوضون فيه؟
قال المعلم: نعم.

قال الفتى: أكل ما يؤكل في الدنيا يخرج غائضا؟
قال المعلم: لا.

قال الفتى فأين يذهب الذي لا يخرج؟
قال المعلم:

يذهب بعضه في غذاء الجسم.

فقال الفتى: فما وجه الاستنكار منكم إذا كان يذهب بعض ما
نأكله في الدنيا غذاء، فما حجتك أن لا يكون كله في الجنة
يذهب غذاء؟

فألوى المعلم يده وقال له: قاتلك الله من فتى (٨)

أكمل ملهم: وله موقف مع شيخ في دمشق.



وقبل أن يبدأ ملهم في السرد، سارع نوار متحدثًا: أستاذكم
وغداً اللقاء.

ذهب نوار وظل الثلاثة يتحدثون.



المصادر

- ١_ صور من حياة التابعين
- ٢_ ابن سعد الطبقات الكبرى
- ٣_ ابن الأثير، أسد الغابة
- ٤_ ابو الغداء، المختصر في أخبار البشر
- ٥_ العجلي، الثقات
- ٦_ صور من حياة التابعين
- ٧_ ابن كثير البداية والنهاية
- ٨_ وكيع الضبي، اخبار القضاة



الحلقة الحادية عشر

من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن
قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

عمر بن الخطاب.



على خلاف الحزن نقف اليوم.

على غير عادة، يعلو صوت ملهم فرحًا، جاءت لي في الحلم
البارحة جاءت تضحك بثغرها الباسل، وعيناها البندقية،
ووجهه المستدير كأنه القمر الذي يضيء عتمتي جاءت إليّ
قائلة:

ملهم اقترب موعد اللقاء، اقتربت العودة سوف نزل معًا إلى
نهاية العمر، أنا هنا بجانبك استمع كل يوم لحديثك مع
أصدقائك وسعدت بذلك كثيرًا، قالت تلك الكلمات ورحلت
تركت لي أمل التلاقي من جديد.

فأخذ ملهم يردد: تسعة سنوات مضت وأنا لا أعلم لك طريق،
تسعة سنواتٍ تبدل فيهم كل شيء إلا انتظارك يا منتهى، يا
جنه الدنيا وفردوس الآخرة أنا هنا أنتظرك.
لِمَ الأحلام جميلة؟ أين هي من واقعنا اللعين؟! أين أحلام
اللقاء من واقع الفراق أين أحلام الفرح والسرور من واقع إمت

لاء بالحزن واليأس؟!

سامحني يا الله لا إعتراضًا مني على شيء، ولكن سئم القلب
كل ذلك، لكني يا الله ما زلت على يقين بأن كل شيء سيعود



حتى وإن لم يعود، فحتمًا سوف يكون هناك عوض منك.

دقت ساعة الحائط وكأنها تقول له هيا موعد الليلة ينتظرك
هناك في الزاوية البعيدة عن الأعين أصدقائك في انتظارك،
بعد دقائق معدودة وصل ملهم، فوجد راجي ونوار فقط.

ملهم: السلام عليكم، كيف حالكم؟ أين ساجي؟!

نوار: وعليك السلام، ساجي لا نعلم ماذا يدور برأسه، يحاول
تدبير الأمر للعودة يقول أنه اشتاق لابنته سيبال.

راجي يرد بأسى: العودة أي عودة! وكيف؟

ملهم: ربما أحلام البارحة تتحقق، لكن كيف حتى الضحك
لقبوه بالأحرف.

نوار: ما بك يا صديقي؟

ملهم: تركونا بقايا قلوب يا نوار بقايا قلوب.



راجي: من الضحاك يا مُلهم؟!

قال مُلهم: حدثنا اليوم سيكون عنه بإذن الله.
هو الأحنف بن قيس، في السنة الثالثة من الهجرة وُلد
"لقيس"

بن معاوية السعدي مولود دعاهُ "الضحاك" وقيل صخر غير أن
الناس ما لبثوا ولقبوه بالأحنف لإعوجاج في رجله، ثم غلب
اللقب على الاسم عليه.

نشأ يتيمًا حيث قتل أبوه وهو طفل لم يدرج بعد، ثم أسلمَ
وهو غلام في حياة النبي صلى الله عليه وسلم (١)
قال عنه ابن سعد: كان ثقة مأمونًا، قليل الحديث وكان صديق
لمصعب بن الزبير ومات عنده بالكوفة (٢)

قال نوار: أعرف قصة إسلامه.

بادر راجي بالرد: متع مسامعنا بالحديث عنه.

بدأ نوار قائلًا: حيث بعث الرسول صلوات الله عليه قبيل
وفاته بسنوات معدودات؛ داعية من أصحابه إلى رهط الأحنف
بن قيس يدعوهم إلى الإسلام، فاجتمع الداعية إلى وجوه



القوم وأخذ يحضهم على الإيمان، ويعرض عليهم الإسلام فسكت القوم، وجعل بعضهم ينظر إلى بعض، فبادرهم الأحنف وقال:

يا قوم مالي أراكم مترددين تقدمون رجل وتؤخرون رجلاً؟! والله إن هذا الوafd عليكم لوافد خير وإنه يدعوكم إلى مكارم ا

لأخلاق وينهاكم عن ما لا يجوز منها، والله ما سمعنا منه إلا حسناً،

فأجيبوا داعي الهدى، تفوزوا بخيري الدنيا والآخرة، فما لبثوا أن أسلموا وأسلم هو معهم (٣)

قال راجي: الحمد لله على نعمة نشأنا عليها، الحمد لله على نعمة الإسلام والإيمان.

رد ملهم: وبسبب ذلك الموقف دعا له رسول الله صلوات الله عليه دون أن يراه.

فعلى لسان الأحنف قال: بينا أطوف بالبيت في زمن عثمان



بن عفان إذا جاء رجل من بني ليث فأخذ بيدي فقال: ألا أبشرك.

فقلت: بلى.

قال: هل تذكر إذا بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومك بني سعد؟ فجعلت أعرض عليهم الإسلام وأدعوهم إليه فقلت أنت: إنه ليدعوكم إلى خير، وما حسن إلا حسناً فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رسول الله "الله أغفر للأحنف.

فقال الأحنف: هذا من أرحى عملي عندي. (٤)
نوار: بأبي وأمي أنت يا رسول الله.

أردف ملهم:

لما لحق الرسول صل الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، وطلع

مسيلمة على الناس بالكذب وارتد عن الإسلام بسببه من ارتد؛ مضى إليه الأحنف مع عمه "المتشمس" ليلقياه ويسمعا منه،

وكان في ذلك الوقت في بواكير شبابه، فسمع منه ما سمع، فلما خرجا من عنده، قال له عمه:

كيف رأيت الرجل يا أحنف؟



فقال: رأيت مبطلاً يفتري الكذب على الله والناس.
فقال له عمه ممازحاً: ألا تخشى على نفسك أن أخبرته
بتكذيبك أياه؟!

فقال له: عند ذلك أحالفك عنده، فعل تحلف أنك لم تكذبه كما
كذبتة؟ تضاحك سويًا وثبتنا على دينهم.

سأهم راجي في حديثهم: رجلٌ قال عنه الفاروق عمر إن هذا
الغلام والله هو السيد وإنه سيد أهل البصرة، يتوقع منه ما
حدث وما سيحدث منه، فلا يصدر منه إلا الخير والتقوى و
العمل الصالح، فما كذب في حياته إلا مرة واحدة وقال إنه
كذب كذبة "حياء" (٥)

أكمل مهلم حديث راجي نعم فهو تتلمذ على يد الفاروق
عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتلك الكذبة كان عندما سأله
عمر عن ثمن ثوب فالقصة تبدأ من هنا.

في عهد الفتوحات أرسل عمر بن الخطاب رسول إلى العراق
وطلب منه أن يأتي بعشر من رجالها ليسألهم عن حال البلاد



ويخبرونه عن ما يحدث في الفتوحات وما يحتاجونه، فلم
انتهى من الحديث عن الفتوحات سألهم عن حوائج الناس
فقالوا أما عامة الناس فأنت وليهم وصاحب شئونهم وأما
نحن فنتكلم عن خاصه أنفسنا

فراح كل واحد يتحدث عن حاجته إلى أن وصل الدور إلى
الأحنف فقال: أن الناس الذين دخلوا بلاد فارس وجدوا فيها
خيرًا، وكذلك من دخلوا مصر والشام.

أما أهل البصرة أرضهم لا تثبت وحولها البحر، نحتاج إلى آبار
لتشرب الناس وتعود الحياة.

فالتفت إليهم عمر رضي الله عنه وقال: أعجزتم أن تكونوا
مثل هذا؟

فلما ارد القوم أن يمشوا قدم لهم جائزة لكل منهم فأخذوها

الأحنف لم يقبل وقال: أنا لم اتي من أجل جائزة أو هدية وهم

بالانصراف وحمل متاعة، فظهر من بين المتاع ثوب غالي
الثمن

فسأل عمر بن الخطاب لمن هذا؟

قال الأحنف: لي، وكان يعلم بزهد الفاروق في الدنيا. فسأله



عن ثمنه فقال: الأحنف أسقطت ثلثي الثمن وتلك كانت الكذبة
الوحيد في حياتي. (٧)

قال نوار: نهاية القول ذات يوم قال له عمر بن الخطاب مريباً:
يا أحنف من كثر ضحكك قلت هيبته، ومن كثر مزح استخف
به،

ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن
قل حياؤه قل ورعه ومن قال ورعه مات قبله.

وهذا من أقولهم لكم أصدقائي.



المصادر

١_٤_٦_٧_٨ سير أعلام النبلاء

٢_ الطبقات الكبرى بن سعد

٣_٥_٧ صور من حياة التابعين



الحلقة الثانية عشر

يُرسل الله لك نور يُضيء ظلمتك من جديد..



رن هاتف راجي: السلام عليكم ساجي تمنيت أن تكون هنا اليوم.

وعليك السلام تعالوا إليّ هناك أمرّ هام، نهض كئنا منهم وذهبوا ، لم يلبث الأمر سوى دقائق قليلة حتى ووصلوا إليه.

مُلهم قائلاً ل- ساجي: ماذا هناك لعل في الأمر خير.

ساجي: سئمت المكوث هنا كيف لا نستطيع الخروج من تلك البلاد كيف؟ أوليست بلادي أحق بي؟

رد نوار: نعم أحق لكن حتى بلادنا ترفض وجودنا داخلها، كلا واحد منا وله أمر يصعب عليه العودة.

ساهم راجي في الرد: تحمل قليلاً، ربما يحدث شيء يقلب موازين عيشتنا ونعود ربما يحدث ذلك فقد تحمل.

ساجي: أنا هنا منذ عشرة سنوات، مات الأب دون رأيته

وماتت الأم حسرةً عليّ، هل جزاء من يقول الحق أن يموت



وهو على قيد الحياة، أن يُمنع من رؤية من يحب.

نوار: والله يا صديقي قول الحق حياة، والموت يكمن في الصمت، لا نرفع إلا شعار "أموت شجاع خيرًا من أن أعيش جبان"

ساجي بحزن: بل أعيش جبان وسط أهلي، خيرًا من أن أموت شجاعًا في غربة.

قال ملهم: يدبر الله الأمر يا ساجي وينصف غربتك مثلما دبر الأمر ورد حق _ طاووس بن كيسان_ بعد مكيدة محمد بن يوسف الثقفي له،

راجي: طاووس؟ أين نحن من رجال جعلوا من الدنيا جسر لعبورهم نحو الجنة، أين يا ملهم؟

ملهم بتبسم: الله قادر على كل شيء يا صديقي.

نوار لملهم: أسرد علينا قصتك لعل القلب يهدأ قليلًا.



بدأ ملهم في سرد ما يعرفه عن ما حدث بين طاووس ومحمد بن يوسف، لعله يهدأ من ضجر صاحبه.

كان طاووس من أهل "اليمن" وكانت الولاية فيها لمحمد بن

يوسف الثقفي أخى الحجاج بن يوسف، وكان محمد بن يوسف يجمع في ذاته كثيرًا من سيئات أخيه الحجاج، ولكنه ما كان يتحلى بشيء من حسناته، ذات يوم بارد من أيام الشتاء، دخل طاووس ومعه وهب بن منبه أحد التابعين أيضًا، وما أن جلسا طفق طاووس يعظه ويرغبه ويرهبه، و الناس جلوس بين يديه ...

فقال الحجاج لأحد حاجبه: يا غلام أحضر طيلسانًا (كساء أخضر غالي الثمن تلبسه الخاصة)، وألقه على كتفي أبي عبدالرحمن، فعمد الحاجب إلى طيلسان ثمين، وألقاه على كتفي طاووس، فظل طاووس مُتدققًا في موعظته، وجعل يحرك كتفيه في هدوء حتى ألقى الطيلسان عن عاتقه، وهب وافقًا، وانصرف،

فغضب محمد بن يوسف غضبًا ظهر في احمرار عينه، غير أنه.



لم يقل شيئًا، فلما صار طاوؤوس وصاحبه خارج المجلس، قال
وهب لطاوؤوس: والله لقد كنا في غنى عن إثارة غضبه علينا.
فماذا كان يضرك لو أخذت الطيلسان، ثم بعته وتصدقت
بثمنه على الفقراء والمساكين؟!

فقال طاوؤوس: هو ما تقول لولا أنني خشيت أن يقول العلماء
من بعدي: نأخذ كما أخذ طاوؤوس.. ثم لا يصنعون فيما أخذوه
ما تقول.

وذات يوم أراد محمد بن يوسف الثقفي أن يرد لطاوؤوس
الأمر بمثله، فنصب له حبل من حبال صيده، حيث أعد صرة
فيها سبعمائة دينار ذهبًا، واختار رجلًا حاذقًا من رجال
حاشيته وقال له:

امض بهذه الصرة إلى طاوؤوس، واحتل عليه في أخذها، فإن
أخذها منك اكرمتك وكسوتك، فخرج الرجل حتى وصل قرية
بالقرب من "صنعاء يقيم فيها طاوؤوس، فلما صار عنده حياة،
وقال له: يا أبا عبدالرحمن، هذه من الأمير إليك.

فقال: مالي بها من حاجة.



فاحتال عليه بكل الطرق، فرفض.

فما كان منه إلا أن اغتنم غفله منه ورمى بالصرة في كوة
كانت بجدار البيت،
وعاد إلى الأمير وقال:

لقد أخذ الصرة، فسر لذلك محمد بن يوسف، وسكت عليه
وبعد عدة أيام أرسل له اثنين من أعوانه ومعهم الرجل الذي
حمل إليه الصرة، وأمرهم أن يقولوا له: أن رسول الأمير قد
أخطأ فدفع إليك المال، وهو مرسل لغيرك، فقد أتينا لنحمله
إلى صاحبه.

فقال طاووس: ما أخذت من مال الأمير شيئاً حتى أردته إليه.
فقالا: بل أخذته.

فالتفت إلى الرجل الذي حمل إليه الصرة وقال له:
هل أخذت منك شيئاً؟!

فأصاب الرجل زعر وقال: كلا وإنما وضعت المال في هذه

الكوة في غفلة منك.

فقال طاووس: دونكما الكوة فانظرا فيها فنظر فيها، فوجدا



الصرة كما هي، وقد ضرب عليها العنكبوت بنسجه فأخذها،
وعادا بها إلى الأمير.

استمر ملهم في الحديث.

قائلا : لكن أراد الله عزوجل أن يقتص من محمد بن
يوسف الثقفي على فعلته هذه، وأن يجعل قصاصه منه على
مرأى من الناس ومشهد، قال طاووس كنت في مكة حاجًا
بعث إليّ الحجاج بن يوسف الثقفي، فلما دخلت رحب بي،
وطرح لي وسادة ودعاني لأن أتكى عليها، ثم راح يسألني عما
أشكل عليه من مناسك الحج، وغيرها وما نحن كذلك، سمع
الحجاج ملبياً حول البيت، له نبرة تهز القلب،

فأتي به قال له: ممن الرجل.

قال: من المسلمين.

قال: لم أسألك عن هذا، وإنما سألتك عن البلد.

فقال: من اليمن.

فقال: كيف تركت أميركم (أخاه)؟



فقال: تركته عظيمًا، جسيمًا، لباسًا، ركابًا.

فقال: ليس عن هذا سألتك.

فقال: عمن سألتني إذن؟

فقال: سألتك عن سيرته فيكم.

فقال: تركته ظلومًا غشومًا، مُطيعًا للمخلوق، عاصيًا للخالق.

فاحمر وجه الحجاج خجلًا من جلسائه،

وقال للرجل: ما حملك على أن تقول فيه ما قلت، وأنت تعلم

مكانه مني؟!!

فقال: أترأه بمكانه منك أعز مني بمكاني من الله عز وجل؟!!

وأنا وافد بيته ومصداق نبيه، وقاضي دينه، فسكت الحجاج ولم

يجر جوابًا.

فقال طاووس: ثم ما لبث الرجل أن قام، وانصرف من غير أن

يستأذن أو يؤذن له (١)

قال ساجي والدموع تخنقه: ليت كل حق منا أغتصب يعود

إلينا من جديد.

قال ملهم: يرسل الله لك نور يضيء ظلمتك من جديد، مثلما



غمر النور طاووس وتدفق عليه النور فنور في قلبه، ونور في
لسانه، ونور بين يديه، على خمسين علمًا من أعلام مدرسة
محمد تخرج؛

فهو صورة لصحابة رسول الله صل الله عليه وسلم، في
رسوخ الإيمان وصدق اللهجة، والتفاني في مرضاة الله، و
الجهر بكلمة الحق مهما كان الثمن فلقد علمته المدرسة
المحمدية أن الدين النصيحة، والنصيحة لله، وهدئه التجربة
إلى أن الصلاح كله يبدأ عند ولي الأمر وينتهي عنده.
فإذا صلح الراعي صلحت الراعية وإذا فسد فسدت.

راجي متسأل: من يكون طاووس؟

قال مثلهم: هو طاووس بن كيسان اليماني كنيته أبو عبد
الرحمن، ولد في اليمن في خلافة عمر وقيل في خلافة عثمان
هناك خلاف حول ذلك (٢)

روى عن عبدالملك بن ميسرة أنه سمع طاووس يقول أدركت
خمسين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣)

قال نوار: روى عن عطاء بن ابي رباح عن بن عباس قوله: إني



لأظن طاووساً من أهل الجنة (٤)

وقال أبو الفرج ابن الجوزي : أن اسمه "ذكون بن كيسان"
الملقب بطاووس فقط كان طاووس الفقهاء، وطاووس
القراء. (٥)

وأكمل قائلاً: ذكر بن سعد أن دعاء طاووس كان اللهم احرمني
المال والولد وأرزقني الإيمان والعمل (٦)

تنهد ساجي: أقول مثل قول نوار في كل مرة، هؤلاء رجال
جعلوا الدنيا جسر لعبورهم إلى الجنة.



المصادر

- ١_ صور من حياة التابعين
- ٢_ سير أعلام النبلاء الذهبي
- ٣_ صفوة الصفوة، المصطفين من طبقات أهل اليمن من التابعين.
- ٤_ تهذيب الكمال للمزين
- ٥_ كتاب الألقاب، أبو الفرج الجوزي
- ٦_ الطبقات الكبرى بن سعد



الحلقة الثالثة عشر

للقلوب لقاء رغم فقر لقاء الأعين.



في صباح يوم جديد من أيام الشتاء البارد عام 1989، هناك
في زاوية البكاء تجلس، ترفع رأية الاستسلام دمع يتجسم
على خديها النحيل، بصوت مكتوم تتحدث:
أنا لا أنتمي لهذه العالم الغشوم، أنا لا أنتمي إلا للبكاء، ملهم
أين أنت؟ تركتني هنا في زاوية منعزلة بعيدة عن العالم لا
أعلم إن كنت في زلزلة أما غير ذلك؟
لا أعلم المكان الذي أنهاء العالم فيها على منتهى، عد إليّ كي
تعود حياتي، عد إليّ يا ملهم حتى ينفذ غبار الظلم والحزن
عني.

على الجانب الآخر يستيقظ ملهم وقلبه منقبض، وكأنه سمع
نداء منتهى' وسمع آنين وحدثها
وكانه شيء ما يقول " للقلوب لقاء رغم فقر لقاء الأعين "

_ نهض ملهم وأعد نفسه وذهب سريعاً إلى أصدقاءه فهو يريد
أن يطمئن على ساجي بعد حديث أمس.

ملهم: السلام عليكم، كيف حالكم؟



بأدر ساجي بالرد: الحمد لله في فضل من الله ونعمة، هدأ
غليل قلبي بعد حديثنا أمس.

نوار: ربما يعود الحق حتى وإن كنا هنا، ربما نعود إلى أوطاننا.

قال راجي: لكن ما زالت الأماكن التي نتمنى العودة إليها
ترفض رجوعنا، ما زالت النيران بالقلب مشتغله لا تهدأ إلا
بالعودة.

ملهم: لا تيأسوا يبدل الله عزوجل الأمر، وقد يأتي يوم ونعود
ويعود الحق، ونكون في بلادنا أعلى شأن مثلما رد الله.
النجاشي وجعله ملك على بلاده بعدما قتل والده وطرد هو
منها.

رد ساجي: النجاشي ملك الحبشة، العادل طرد من بلاده؟!!

قال ملهم: نعم نتحدث عنه اليوم، فهو تابعي إذا ذكر التابعون،
صحابي إذا عد الصحابة، لما لحق بالرفيق الأعلى صلى عليه
الرسول صل الله عليه وسلم صلاة غائب؛ مع أنه لم يصل على



غائب سواه، فكان الوحيد الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة غائب عندما علم بوفاته (١)

اسمه "أصحمة بن أبجر" (٢)

كان والد أصحمة ملكاً للأحباش ولم يكن له ولد غيره، فقال بعض زعماء الحبشة لبعض: إن ملكنا لا ولد له غير هذا الغلام، فحبذا لو قتلناه.

وما زال يُوسوس لهم الشيطان وبث في روعهم من روعه، حتى في إحدى الليالي المظلمة، قتل بعض المتآمرين _أبجر_ (٣)

نوار: عجبني على أناس طمس الجشع على أعينهم وقلوبهم بالغشوة.

أردف ملهم: وبعد قتل الملك بايعوه أخاه من بعده، فنشأ أصحمة في كنف عمه، وأخذت براعةً تتفتح عن ذكاء، وشخصية قوية، حتى ملأ فؤاد عمه إعجاباً به، وفضله على



على أبنائه

ثم وسوس الشيطان مرة أخرى لسادة الأحباش فقال بعضهم لبعض: والله إن لنخشى أن يفض الملك إلى هذا الشاب وإن حدث ذلك؛ لينتقم منا شر انتقام.

ثم مضوا إلى الملك وقالوا: أيها الملك إنا لا تطيب نفوسنا وتطمئن قلوبنا إلا إذا قتلت أصحابنا، فما هو ذا قد شب، ولنخشى أن ينتقم منا على قتل أباه، فقال لهم الملك: بئس القوم أنتم لقد قتلتم أباه بالأمس، وتطلبون مني أن أقتله اليوم، والله لا أفعل.

فقالوا إذن نأخذه، ونرمي به خارج بلادنا، فحدث ذلك (٤)

لكن أرد الله عزوجل له الخير وحكم البلاد، فلم يمضي على إبعاده غير يوم ف- هاجت السماء بالصواعق وماجت ثم سقطت إحداها على الملك الجديد فأردته قتيلاً. فذهب الأحباش إلى أولاد الملك فلم يجدوا فيهم خير حتي يبايعوه، فلم اشتد عليهم الكرب، وضاق في وجوههم الأمر، ق



ال بعضهم لبعض: والله لا يقيم أمركم ويحفظ ملككم أحد غير ذلك الفتى الذي رميتم به الأوس، فإن كان لكم في أمر الحبشة حاجة فأدركوه وأعيدوه ثم خرجوا وأعادوه إلى وطنه، ووضعوا على رأسه التاج، وبايعوه بالملك ودعوه ب النجاشي، فملاً الحبشة عدلاً وخيراً، بعد أن أمتلأت ظلماً وشرّاً (٥)

قال راجي: لا يضيع الله حق مظلوم، أعلم أن قالت عنه عائشة أم المؤمنين " لما مات النجاشي كنا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور"

رد ملهم: أصبت، فهو فعل للمسلمين الكثير والكثير، قبل إسلامه وبعد إسلامه.

فعندما جاء الإسلام وهبت قريش تلحق بالمسلمين الأذى، وتنزل بهم الضرر، فلما ضاقت عليهم مكة بما رحبت قال لهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه: " إن في أرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده ... فالحقوا ببلادها، ولونوا بحماها، حتى يجعل الله لكم من أمركم فرجاً، ويهيئ لكم من ضيقكم



مخرجاً"

مضى ركب المهاجرين الأولين إلى أرض "الحبشة" وكانوا ثمانين بين رجال ونساء، وهناك تذوقوا لأول مرة طعم الأمن والاستقرار، وتمتعوا بحلاوة التقى والعبادة؛ دون أن يعكر صفو عبادتهم معكر، لكن ما إن علمت قرش بشأن الثمانين من المسلمين إلى الحبشة أرسلت قريش إلى النجاشي رجلين من أفضل رجالها ذكاء هما_ عمرو بن العاص، وعبدالله بن أبي ربيعة وبعثت معهما بهدايا وفيرة للنجاشي دخل عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة على النجاشي، وسجدا له كما يسجد

له قومه، فكانا يردنا أن يترك لهم المسلمين.

فرفض ذلك وحدث بينه وبين المسلمين لقاءات جعلته يتمسك بحمايتهم وينحاز للإسلام، وفي الشهر الأول من سنه سبع للهجرة، عزم الرسول صل الله عليه وسلم على دعوة ستة من عظماء

ملوك الأرض وأمرائها؛ الدخول في دين الله فكتب لكل منهم رسالة يحصه فيها على الإسلام



ام ويزين له الإيمان، ويحذره من الكفر والشرك، وكان قد أعد لذلك ستة من خيرة الصحابة فتعلم كل منهم لغة القوم الذين سيمضي إليهم، وكان " عمرو بن أمية الضمري " هو الذي أوفد إلى ملك الحبشة.

فلم صار عنده دخل عمرو بن أمية، وحياءً بتحية الإسلام، فرد التحية بأحسن منها، فقدم للنجاشي الكتاب الذي جاء به من عند النبي صل الله عليه وسلم، فبادر بفتحه، فوجد النبي صل الله عليه وسلم يدعو فيه إلى الإسلام، ويتلو عليه شيئاً من القرآن، فوضع النجاشي الكتاب على عينه إجلالاً له، ثم أعلن إسلامه على ملاً من جُلَّاسه وشهد شهادة الحق. (٦)

أكمل نوار: يدعي النجاشي التابعي الوحيد الذي أسلم على يديه أحد الصحابة وهو عمرو بن العاص رضي الله عنه، و الوحيد الذي صل الرسول عليه صلاة الغائب حيث عندما علم بوفاته في العام التاسع من الهجرة



قال الرسول صلى الله

عليه وسلم لأصحابه أخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير
أرضكم فخرج بهم إلى الصحراء وصفهم صفوفاً ثم صلاة صل

الغائب وكان ذلك في شهر رجب. (٧)

ختم ساجي بقوله: اللهم اجعلنا خير للدين، هؤلاء رجال جعلوا
من الدنيا جسر لعبورهم نحو الجنة.



المصادر

١_ الدر المنثور في التفسير المأثور.

٢_ البداية والنهاية

٣، ٥، ٧_ ١٠٠ من عظماء أمه الإسلام غيروا مجرى التاريخ.

٤، ٦_ صور من حياة التابعين.



الحلقة الرابعة عشر

إن النفوس لتصدأ كما تصدأ المعادن؛ إذ لم تجد ما يُذكرها من
حين لآخر ويجلو عنها صداها



سليمان بن عبدالمك

في المكان الذي طالما لا يعرف أصدقاؤه عنه شيء، في
المكان الذي لا يعرفه سوى الضيق والألم، المكان الذي
يحتضن روحه كلما كان بحاجة إلى حضن أمه.
لكن أيوجد بعد حضن الأم حضن يشعرنا بالأمان؟
في ذلك المكان وجد نوار من يُشعر روحه بالطمأنينة
والسكنية، في هذا المكان كانت تجلس ببشرتها الخمرية،
وحجابها الوردي الذي جعلها أكثر، تجلسُ وتغرّها يبتسم،
تأمل الطبيعة، بيدها فرشاة ترسم به شاردة في لوحته، وإذ
بكتلة هواء تأتي فتفرق بينها وبين لوحتها.
لفت ذلك انتباه نوار هم مسرعاً كي يساعدها في تجميعهم،
وما إن وقعت عينه عليها إلا وسرعان ما غض بصره عنها.
شكرته على ما قدم ثم قالت له: أنا نقاء، وأنت؟

رد: نوار، ثم قال لها: استأذن منك، لم يتحدث إليها، وذهبا كلا
منهم في شأنه.



ظل نوار في مكانه بضع دقائق أخرى، وجهها أمامه، حدث
نفسه قائلاً: من أين أتيتي أنت؟ لا يحق لك هذا يا نوار لا
يحق أنت تعلم أن.... رن هاتفه السلام عليكم راجي.

راجي و عليك السلام، هيا تعال من مكانك المنعزل ذاك.

نوار: أين أنتم؟!

راجي: نحن في الحديقة العامة.

نوار: حسناً، فور وصوله ألقى التحية عليهم وتبادلا السؤال
عن أحوالهم وجلس.

مُلهَم ل- نوار: يا رجل أين أنت شارِد الذهن عنا لعل الأمر خير
؟

نوار متنهداً: ماذا يحدث؟ إن وقع النظر خطأ على من ننتظر
لقائه.

رد مُلهَم: وما إن نظرت العيون للعيون؛ إلا ووقع القلب في



الغرام، انتهى يا صديقي.

راجي مداعب نوار: أيعقل؟ تركتك نصف ساعة عدت إلينا
بخبر جديد.

نوار بهمس خفي: لا، مجرد حديث معكم.

جاء صوت ساجي مشاعبًا: لِمَ لا؟ لا تبدأ بالجفاء لعل هناك
خير.

قال مُلهم: الجفاء يبدأ من بعد المعرفة وليس من قبلها، مثلما
قال سلمة بن دينار.

أردف ساجي: ومن يكون؟!

بدأ مُلهم الحديث عن سلمة بن دينار قائلاً:

في السنة السابعة والتسعين للهجرة، شد الخليفة سليمان بن
عبد الملك الرحال إلى الديار المقدسة؛ فقد كان في نفسه



شوق إلى الصلاة في الروضة المطهرة، وتوق إلى السلام على محمد صل الله عليه وسلم، كان موكبه حافل بالقراء، والمحدثين، والفقهاء، والقادة، والعلماء. فلم بلغ المدينة المنورة، أقبل عليه الناس وذوو الأقدار للسلام عليه والترحيب به، إلا سلمة بن دينار قاضي المدينة وعالمها، وإمامها الثقة، لم يكن من بين الذين زاروا الخليفة.

وبعدما فرغ الخليفة من استقبال الناس، قال لبعض جلساته: إن النفوس لتصدأ كما تصدأ المعادن إذا لم تجد من يذكرها من حين لآخر، ويجلو عنها صدأها.

فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: أما في المدينة رجل أدرك طائفة من صحابة رسول الله صل الله عليه وسلم يذكرنا؟

فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين...أبو حازم الأعرج

فقال: ومن أبو حازم الأعرج؟ (١)



فقالوا: سلمة بن دينار عالم المدينة وإمامها، وأحد التابعين
الذين أدركوا عدداً من الصحابة الكرام. وقد ولد في نهاية
القرن الأول الهجري زاهداً عابداً. (٢)

فقال: ادعوه لنا، وتلطفوا في دعوته.

فذهبوا إليه ودعوه، فلم أتاهُ رحب به وأدنى مجلسه، وقال له
مُعاتباً:

ما هذا الجفاء يا أبا حازم؟

فقال: وأي جفاء رأيت مني يا أمير المؤمنين؟

فقال: زارني وجوه الناس ولم ترزني؟!

فقال مسلمة: إنما الجفاء يكون بعد المعرفة...وأنت ما عرفتني
قبل اليوم، ولا أنا رأيتك، فأبي جفاء وقع مني؟

فقال سليمان بن عبد الملك لجسائه: أصاب الشيخ في اعتذاره
، وأخطأ الخليفة في عتبه عليه.

ثم نظر إلى أبي حازم وقال: إن في النفس أمور هامة أحببت



أن أفضي بها إليك يا أبا حازم.

فقال: هاتها_ يا أمير المؤمنين_ والله المستعان.

فقال الخليفة: يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟!

فقال: لأننا عمرنا دنيانا، وخربنا آخرتنا،

فنكره الخروج من العمار إلى الخراب.

فقال الخليفة صدقت، ثم أردف قائلاً: يا أبا حازم، ليتني أعلم

ما لنا عند الله غدًا؟

فقال: اعرض عملك على كتاب الله عزوجل تجد ذلك.

فقال: وأين أجده في كتاب الله تعالى؟!

قال: تجده في قوله_ علت كلمته " إن الأبرارَ لفي نعيم وإن

الْقَجَارَ لفي جَحِيم "

فقال الخليفة: إذن فأين رحمة الله؟

فقال أبو حازم: " إن رحمت الله قريبٌ من المحسنين.



فقال الخليفة: كيف القدوم على الله جل وعز غداً؟
فقال أبو حازم: أما المحسن؛ فكالغائب يقدم على أهله..وأما
المُسئ؛ فكالعبد الآبق يُساق إلى مولاهُ سوقاً، فبكى الخليفة
حتى علا نحيبه، واشتد بُكاؤه.

ثم قال: يا أبا حازم، فكيف لنا أن تصلح؟

فقال: تدعون عنكم التكبر، وتتحلون بالمروءة
فقال الخليفة: وهذا المال، ما السبل إلى تقوى الله فيه؟
فقال أبو حازم: إذا أخذتموه بحقه، ووضعتموه في أهله،
وقسمتموه بالسوية، وعدلتم فيه بين الرعية.

فقال الخليفة: أخبرني من أفضل الناس؟

فقال: أولو المروءة.

فقال الخليفة: وما أعدل القول؟

فقال: كلمة حق يقولها المرء عند من يخافه، وعند ما يرجوه.



فقال الخليفة: وما اسرع الدعاء؟

فقال: دعاء المحسن للمحسنين.

فقال الخليفة: ومن أفضل الصدقة؟

فقال: مال قليل يضعه في يد البائس الفقير من غير أن يتبعه

من ولا أذى.

فقال الخليفة: من أكيس الناس؟

فقال أبا حازم: رجل ظفر بطاعة الله تعالى فعمل به، ثم دل

الناس عليها.

فقال الخليفة: ومن أحمق الناس؟

فقال: رجل انساق مع هوى صاحبه، وصاحبه ظالم، فباع

آخرفته بدنيا غيره.

فقال الخليفة: هل لك أن تصحبنا، يا أبا حازم فتصيب منا

ونصيب منك؟



فقال: كلا يا أمير المؤمنين، أخشى أن أركن إليكم قليلاً:
فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات.

فقال الخليفة: ارفع إلينا حاجتك يا أبا حازم، فسكت فكرر
الخلفية حديثه.

فقال أبا حازم: حاجتي أن تنقذني من النار وتدخلني الجنة.
(٣)

بعدما فرغ ملهم من حديثه جهش بالبكاء غير قادر على أن
يُكمل.

قال ساجي: نعم القول وخير الرد، حقًا هو الإمام القدوة
الواعظ الجيد.

فروى عبدالله بن عمر عن أبي حازم قال: " لا تكون عالما حتى
يكون فيك ثلاث حصال، لا تبغ على من فوقك، ولا تحقر من
دونك،



ولا تأخذ على علمك دنيا.

قال راجي: وقال أبا حازم أيضا: شيئان إذا علمت بهما أصبت خير الدنيا والآخرة، لا أطول عليك قيل ما هما؟ قال: تحمل ما تكره إذا أحبه الله، وتترك ما تحب إذا كرهه الله. (٤)

أردف ملهم قائلاً: قال بن سعد: أنه مات في خلافة أبي جعفر بعد سنه أربعين ومائة وقال كان ثقة كثير الحديث (٥)

قال نوار متنهداً من جمال ما سمع خائفاً من تقصير: هؤلاء رجال جعلوا الدنيا جسراً لعبورهم إلى الجنة.



المصادر

١،٣_ صور من حياة التابعين

٢_ موسوعة الحضارة الإسلامية

٤_ سير أعلام النبلاء

٥_ بن سعد الطبقات الكبرى.



الحلقة الخامسة عشر

يا بُني، اقتدِ بمن يخاف الله في ظهر الغيب، ويعف عن
التلبسُ بالغيب، ويصلح نفسه في أوان الصبا، ولا يرجئ ذلك إلى
عهد الشيب.

أبا حازم



عندما سمع راجي قول أبا حازم من ملهم، حاجتي أن تنقذني
من النار وتدخلني الجنة، أخذ يكرر أين نحن منهم؟ شغلتنا
دنيايا عن آخرتنا.

رد نوار: هؤلاء رجال جعلوا الدنيا جسر لعبورهم نحو الجنة،
هؤلاء جنان تمشي على الأرض، نور العلم والعمل النافع
يُضيء دنياهم.

قال ملهم: الحديث عنه لا يكفي فهو كالعسل الأبيض كلما
تذوقته، أردنا المزيد.

أكمل ساجي حديث ملهم قائلاً: له العديد من الحكم التي
أبكت الناس، وحُفرت في القلوب قبل العقول فقال عنه
عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: ما رأيت أحداً الحكمة إلى فيه



اقرب من أبي حازم. (١) فمنها

قال أبا حازم: «سير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة»

وقال أيضاً: انظر الذي يُصلحك فاعمل بهؤ وإن كان فساداً

للناس، وانظر الذي يُفسدك فدعه وإن كان صباحاً للناس. (٢)

وعن سعيد بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال: إن العبد ليعمل

الحسنة تسره حين يعملها وما خلق الله من سيئة هي أضر

منها، وإن العبد ليعمل السيئة ثم تسوءه حين يعملها وما خلق

الله عزوجل من حسنة أنفع له منه، وذلك إن العبد حين يعمل

الحسنة يتجبر فيها ويرى أن له فضلاً على غيره ولعل الله

عزوجل يحبطها ويحبط معها عملاً كثيراً، وإن العبد ليعمل

السيئة تسوءه ولعل الله يحدث له فيها وجلاً فيلقي الله، وإن

خوفها لفي جوفه باق. (٣)

قال راجي: قرأت ذات مرة، أن بيت أبا حازم كان مفتوح

للجميع، والناس تذهب إليه، لطلب العلم، وذات يوم ذهب

عبدالرحمن بن جرير وابنه إلى أبا حازم، أخذاً مجلسيهما عنده

،

وسلما عليه ودعوا له بخيري الدنيا والآخرة، فرد أبا حازم



التحية بأحسن منها ورحب بهما، فدار بينهم حديث؛

قال له عبد الرحمن بن جرير:

كيف نحظى بالفتوح (يقظة القلب) يا أبا حازم؟

فقال: عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر.

فإذا عزم العبد على ترك الآثام فتح عليه، ولا تنسَ يا

عبد الرحمن أن يسير الدنيا يشغلنا عن كثير الآخرة، وكل نعمة

لا تقربك من الله عزوجل فهي نقمة.

فقال له ابنه: إن أشياخنا كثيرون؛ فمن نقتدي منهم؟

قال: يا بُني، اقتد بمن يخاف الله في ظهر الغيب، ويعف عن

التلبس بالغيب، ويصلح نفسه في أوان الصبا، ولا يرجى ذلك

إلى عهد الشيب.

واعلم يا بني أنه ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا ويقبل على

طالب العلم هواه وعلمه، ثم يتغالبان (يتصارعان) في صدره

تغالب المتخاصمين، فإذا غلب علمه هواه كان يوم غنم له،

وإذا غلب هواه علمه كان يومه خسران عليه.



فقال له عبدالرحمن: كثيراً ما حضضتنا على الشكر يا أبا حازم ،
فما حقيقة الشكر؟

فقال: لكل عضو من أعضائنا حق علينا من الشكر.

فقال له عبدالرحمن: ما شكر العينين؟

فقال: إن رأيت بهما خير أعلنته، وإن رأيت بهما شر سترته.

فقال له عبدالرحمن: ما شكر الأذنين؟

فقال: إن سمعت بهما خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شراً
دفتته.

فقال له عبدالرحمن: فما شكر اليدين؟

فقال: أن لا تأخذ بهما ما ليس لك، وأن لا تمنع بهما حقاً من
حقوق الله.

ولا يفتك يا عبدالرحمن أن من يقصر شكره على لسانه، ولا



يشرك معه جميع أعضائه وقلبه، فمثله كمثل رجل له كساءٌ
غير أنه أخذ بطرفه، ولم يلبسه، فإن ذلك لا يقيه من الحى ولا
يصونه من البرد. (٤)

أردف راجي قائلاً: كان في حياتي _عبدالرحمن_ صديق وداود
صالح كنا نعمل الخير معاً، لا يتركني للضلال، لكن أين هو الآن
؟ تباً لكل لحظة فرقنا عن أحباب قلوبنا، تباً لهذا العجز الذي
أنا فيه الآن.

رد نوار: هون عليك يا صديقي، سينجلي السحب ويظهر بريق
السماء، ستنجلي الغيمة ونعود للديار.

قال ملهم في رفق: ظفرت بكم خير الصحبة أنتم، من حديثنا
اليوم عن سلم بن دينار، تيقنت أن لا خير في دنيا تبعدنا عن
دخولنا الجنة، ولا خير في صحبة لا تعين على طاعة الله، ولا
خير في شيء لا يصلح من أحوال قلوبنا.

ساجي ل- نوار: تحدث ماذا حدث في ذاك المكان الذي لا
يعلم أحداً منا عنه شيء؟



نوار: رفع أحدى حاجبيه، أي مكان؟ يا رجل ما بك؟ أنا هنا
معكم، أيعقل أنك جائع وتتوهم؟!

ضحك راجي ومُلهَم وسرعان ما قال مُلهَم:

نوار أنت هناك، فأنت شادر في شيء جعلك تبتسم طول
الوقت.

نوار: أنا! متى يا رجل؟ هذا غير مقبول اعتراض.

راجي: اعترض مثلما تشاء لنا لقاء يا صديقي، هنا في نفس
المكان كل شيء سوف يتضح لا بأس ننتظر قليلاً.

مُلهَم وساجي في صوت واحد: لا بأس ننتظر.

ذهب مُلهَم إلى منزله، وساجي وراجي إلى منزلهم، ونوار عاد
إلى مكانه.

جلس نوار: وأفكار تجول بخاطره، محدث نفسه، نقاء تدعى



نقاء، نقاء للروح من الألم، لا بل نقاء الحياة من الدنس، نقاء
لكل شيء تجعل العلقم عسل.

سطر نوار على أوراقه.. إلى الذين عمّ نور الحياة فور وقوع
العين عليهم، إلى الذين يتبدل العبوس بالابتسام عندما نتذكر
لقاءهم، إلى من جعلونا نعرف الألوان غير الأسود، إلى من
جعلونا نتذوق العسل لا العلقم، إلى من أتى ضياء القمر بظلة
وجههم، إلى من جعلونا نشعر بأننا مازالنا على قيد الحياة، إلى
من تحرك القلب من السكون للنبض لهم، إلى من جعلوا القلب
أسيراً لديهم، إلى من جعلونا ننتظر عودتهم ونتمنى البقاء
معهم، إلى الذين جعلونا نجد أنفسنا، نتصالح معها ونحبها،
نغفر لها، إلى من جعلونا ننتظر عودتهم ونتمنى البقاء معهم،
إلى النقاء أقول " جَدَّ بقربك من روعي كي تجود "



المصادر

١_٣_صفوة الصفوة

٢_سير أعلام النبلاء

٤_صور من حياة التابعين



الحلقة السادسة عشر

في نفس المكان يجلس نوار محدث نفسه قائلاً:

الوحدة تقتل، لكن المعرفة والقرب ممن يرهقون أرواحنا
تجعلنا نموت مئة مرة في اليوم، إلى من جعلونا نجد أنفسنا أين
أنتم من اللقاء؟!



لم يلبث حديث نفسه كثيراً إلا وظهرت أمامه _نقاء_ وبيدها
لوحةً جديدةً على وشك أن ترسم لقاءً جديد ربما يجعلها في
فرحة

وربما يزيد من أدمعها، تحاول الطبيعة أن تجمع الأعين
ببعضها البعض كالمرّة السابقة، لكن الخوف يأبى لقائهم.

على جانب آخر يقترب من نقاء عجوز يبدو أنهم على معرفة
قديمة تسامر معاً، ومن ثم رحلت نقاء، لم يفق نوار من
شروده إلا وهو يذهب تجاه العجوز قائلاً:

السلام عليكم، من تكون؟

العجوز: أتقصد نقاء؟

نوار: نعم.

العجوز: أيهمك أمرها؟

نوار: أتعلم عندما تكون في القاع غريق وتحاول في كل مرة



أن تنجي بنفسك من الهلاك، لكن ما أن وصلت السطح إلا والأ
مواج تتخبط بك وتجعلك تغرق أكثر، ومن ثم يأتي إليك
قارب نجاة أنت لا تعرف إذا كان حقيقي أم وهم لكنك تريده
أن ينفذك، هي كذلك مذ أول مرة رأيتها فيها.

قال العجوز: فتاة جميلة القلب والقالب، طيبة، مات والدها
منذ عام فظلت بمفردها وهي الآن على مشارف أن تعود
لوطنها.

نوار في لهفة: وطنها؟! أين مواطنها الاصلى.

العجوز: من بلدة خضراء هادئة.

نوار: لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً، حتى هي تركت بلادها،

استأذن نوار من العجوز وعاد إلى مكانه..

أشعر وأنها هي، لعل الأيام تجمعنا لعل مصيرنا واحد..

على الجانب الآخر اجتمع الثلاثة راجي، وساجي، ملهم.

ملهم دون مقدمات: من منكم يعرف القاسم بن محمد بن أبي



بكر؟!

ساجي: جده الصديق؟

مُلهَم: نعم، جده الصديق فهو أبوه بن أبي بكر الصديق، وعمته عائشة أم المؤمنين، تابعي، أحد رواة الحديث النبوي، فهو نشأ في حجر عمته عائشة أم المؤمنين فتفقه منها وكان أعلم من الناس بحديثها، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة (١)

ولد سنة 35هـ في خلافة علي بن أبي طالب، كان رفيغًا، عاليًا، إمامًا مجتهدًا، ورعًا، عابدًا، صالحًا، ثقةً، حجةً، حيث قال عنه يحيى بن سعيد الأنصاري: ما أدركنا أحدًا بالمدينة نفضله على

القاسم بن محمد. (٢)

أردف مُلهَم حديثه قائلاً: لكن قبل أن يمشي عصفت في ديار المسلمين الفتنة الهوجاء؛ فاستشهد الخلفية ذو النورين وهو منحي بصلبة على أجزاء القرآن.



قال راجي: أعلم بعض النتائج التي حدثت له بسبب تلك
الفتنة.

فروى القاسم ما حدث له قائلاً:

قتل أبي بمصر فجاء عمي عبدالرحمن بن أبي بكر، فاحتملني
أنا وأختي الصغيرة، ومضى بنا إلى المدينة فما إن بلغناها
حتى بعثت إلينا عمتي عائشة رضي الله عنها، فحملتنا من
منزل عمي إلى بيتها وربتنا في حجرها فما رأيت والدة قط
ولا والدًا أكثر منها برًّا ولا حنًّا؛ كانت تطعمنا بيدها، ولا تأكل
معنا، فإذا بقي من طعامنا شيء أكلته.

أردف ملهم: على أثر ذلك الحديث قال القاسم: ذات يوم
ألبستنا ثيابًا بيضاء ثم أجلسني على إحدى ركبتها وأجلست
أختي على ركبتها الأخرى، وقد دعا عمي عبدالرحمن فلما
دخل عليها حيته، ثم تكلمت فحمدت الله عزوجل وأثنت عليه
بما هو أهله، فما رأيت أفصح منها لسانًا، ولا أعذب بيانًا ثم
قالت:

أي أخي!

إنني لم أزل أراك معرضًا عني منذ أخذت هذين الصبيين منك،
وصممتهما إليّ ووالله ما فعلت ذلك تطاؤًا عليك ولا سوء ظن



بك، ولا اتهاماً لك بالتقصير في حقهما؛ ولكنك رجل ذو نساء
وهم صبيان صغيران لا يقومان بأمر نفسيهما؛ فخشيت أن
يرى نساؤك منهما ما يتقذرنه، ووجدت أني أحقّ منهنّ ب
القيام على أمرهما.

وها قد شبا وأصبحتا قادرين على القيام بأمر نفسيهما فخذهما
وضمهما إليك، فأخذنا عمي عبدالرحمن وضمنا إلى بيته.

فلما شب الفتى كان قد حفظ كتاب الله وأخذ من عمته
عائشة رضى الله عنها من حديث رسول الله صل الله عليه
وسلم ما شاء أن يأخذ، فروى عن أبي هريرة، وعبدالله بن
العباس وغيرهم حتى غدا إماماً مجتهداً وأصبح أعلم أهل
زمانه بالسنة. (٣)

شارك ساجي الحديث: قيل أنه أصيب بالعمى في أواخر أيامه
وعندما جاءه الأجل أوصى فقال: كفنوني في ثيابي التي
كنت أصلي فيها، قميصي وردائي، وأوصى أن لا يُبنى على
قبره (٤)

وفي رواية أخرى قيل لم أحس الأجل التفت إلى ابنه فقال:
إذا أنا مت، كفنني بثيابي، التي كنت أصلي فيها: قميصي،



وإزادي، وردائي، فذلك كان كفن جدك أبي بكر ثم سو عليّ
لحدي وألحق بأهلك، وإياكم! أم تقفوا على قبري وتقولوا:
كان، وكان.
فما كنت شيئاً. (٥)

قال ساجي: حتى التابعين تنقلوا من مكان إلى آخر وتركوا
الديار والبلاد، فوالله يا أخي هذا الحديث اليوم كان شفاء
لقلبي واطمئنان له بأن كل شيء سيصبح على ما يرام، سوف
نعود..

جاء صوت نوار من خلفهم: سمعت الحديث، لكن أين نحن
منهم نتذمر على أي شيء يحدث لنا وكأننا فقدان الدنيا وما
فيها، نبكي على حظنا غير مدركين الخير فيه، فقط نريد أن
يحدث الجميل، ثلّقي بمقولة ربما الخير يكمن في الشر جانباً.

هؤلاء رجال جعلوا الدنيا جسر لعبورهم إلى الجنة.

جاء صوت الثلاثة: أين كنت؟

رد نوار مبتهجاً: أبشركم يا أصدقاء قد اقتربت من لحظة
السعادة والوصول..



المصادر:

١_ اعلام الموقعين عن رب العالمين للجوزية وتهذيب

الكمال للمزي

٢_٤ سير أعلام النبلاء

٣،٤_ صور من حياة التابعين



ومع فرحة نوار وحلمه الذي اقترب، وحديثهم عن
رجال جعلوا من الدنيا جسر لعبورهم نحو الجنة..
رجال علمونا الكثير والكثير، جعلوا القلب يدب فيه
الخير والشوق
للقرب من الله، نختم قطوف من إيمانيات التابعين
على موعد آخر مع رباعية أبطال حديثنا في قطوف
جديدة بإذن الله...



"الخاتمة"

سنة عشر حلقة سعدتُ بها وغيّرتُ فيّ الكثير، تارة

أفرح

وتارة أحزن، تارة أشعر أنني مع الله وتارة أشعر بأن

الدنيا

أخذت مني الكثير، أخذتني عن رب العالمين..

على يقين أنكم عشتم ما عشته مع قطوف، دمتم

بود أصدقاء...

قطوف ..

«تم بحمد الله»





Edit with WPS Office